

البنا الاول

في عموم البرد

الفصل الاول

في وصف البريد

البريد كلمة اعجبية الاصل معناها مقطوع وبسبب تسميته بذلك أن داره (داريوس) لما رتب البريد جعل له دواب خصوصية مبتورة الذنب تميزاً عن غيرها فسميت بريد ذنب اي مبتورة الذنب فلما عرّبت حذف جزؤها الاخير فقالوا بريد وفي اللغة العربية يُطلق على حامل الرسائل العمومية او الخصوصية كالمكاتيب وغيرها وعلى الخيال والفراس ويشبهه به كل سريع السير او مستمره وجمعه برود وهو في اصطلاح اهل المساحة عبارة عن اربعة فراسخ او اثني عشر ميلاً ومسير الرجل في اليوم وفي علم الهيئة يُعرف منه كمية مسالك الامصار فراسخ واميالاً وقيل مسافة شهرية او اكثر

وفي عرف سياسي الشرق يطلق فقط على بريد المراسلات القانوني العمومي وهو المشهور عند غالب اهل الشرق ولا سيما العرب حتى ظن بعضهم انه كلمة عربية الاصل وذهب آخرون الى انه كلمة اصطلاحية معرفة عن (بردي) وهو نوع كالورق كان يستعمله المصريون القدماء وقد اطلق على نقل

وصف البريد

البردي بريدي ثم اختصر فصار بريداً وهذا غلط ظاهر لان نزع البردي لم يستعمله إلا المصريون القدماء الذين لم يسمع عنهم أنهم رتبوا بريداً خصوصياً للرسالات ولا اختلطت بهم العرب إلا بعد ما بطل استعمال البردي من مصر. وثبتت اسبقية ترتيب بريد الرسالات للعجم يثبت لنا كون هذا الاسم اعجمياً كما ذكرنا

وهو يعد في اللغة العربية دخيلاً كثيراً من الاسماء الكثيرة المتبادلة في اكثر اللغات ويدخل البريد في اصطلاح الحكومات وغالب امم هذه الياام تحت اسم بوسنة

وهي كلمة لا تينية الاصل معناها محل او مركز وذلك لان الروانيين لما رتبوا البريد جعلوا له مراكز متباعدة على مسافات معلومة لتجري فيها الخيل والسعاة وبسبب شهرة هذه المراكز اطلق على كل نقل الرسائل ومحلاتها الخصوصية كما صر في اسم البريد

وقد ساعد ذلك ترتيبه الجديد الذي ظهر في اوروباً كما سيعلم من فصله التاريخي وحتى الآن لم يوضع للبريد اسم يلائمه مع ما وصل اليه من الاتساع المديد والنظام المفيد على ان سرعان اسمه الحالي بين العالم ولا سيما لفظة بوسنة جعل تغييره صعباً او مستحيلاً. وقد استلقت مؤخراً احد الباحثين في امر البريد انظار اهل الشأن الى وضع اسم عام ينطبق في المعنى على حالة البريد و اشار بوجوب منح جائزة لمن يستنبط ذلك

والبريد يشمل كلما ينقل من الرسائل العمومية والخصوصية بطرق مختلفة فما ينقله الانسان والحيوان والمركبات العادية والنارية يعرف بالبريد البري

وصف البريد

والذي ينقل على السفن الشراعية والبخارية وفي جوف الماء يعرف بالبريد البحري والذي ينقله الحمام والبالونات يعرف بالبريد الجوي كما سيأتي تفصيل ذلك

وجميع هذه البرد تُقسم بحسب مقتضيات الاحوال الى ثلاثة اقسام كبرى وهي العسكري اي الحربي والملكي اي العمومي والخصوصي اي غير القانوني (البريد الحربي) هو الذي يستعمل في زمن الحروب سواء كان في داخلية الممالك او خارجيتها وهو من اصعب الادوات واكثرها تفتناً وخطراً على الناقل والمقول وكل من وقف على وصف الحروب يعلم مقدار ما يكابده المتحاربون من نفوس الرجال ونفيس الاموال فسخروا له الانسان والحيوان والماء والهواء والغاز والبخار وطير السماء بغية انفاذ الرسائل المهمة على الطرق المتنوعة وهي

الطريقة الاولى ما ينقله السعاة او الخيالة وهي اقدم الطرق حالاً واثبتتها منوالاً

واهم ما يلزمها هو انه ينتخب لها من الرجال اشدهم عدواً ومن الخيالة اثبتهم على الركوب وبرعهم باساليب الزيف عن نظر العدو واعلمهم بطرق البلاد ومفازوها وبعبارة واحدة ادهام واقدروهم على اخفاء الرسائل حتى قال بعضهم في ذلك لو امكن رسل البريد في اوقات الحرب لوضعوا الرسائل تحت جلودهم^(١)

(١) بحكى عن بعض الاقدمين في الشرق انهم كانوا يأتون بالساعي ويحاننون رأسه ويكتنون عليه صورة الرسالة التي يريدون ارسالها في وقت الحرب ثم يشبهونه بالابر كما توشم اليد فينطلق الساعي الى رئيس الجيش ويخبره بما رو فيخلو به ويكشف عن رأسه فاذا امكنه تلاقؤ ما كتب عليه قرأه وفهم الغرض منه واذا حال دونه ظهور الشعر امر بخلو ثانية وقرأ

وصف البريد

ومكان ولا غنى عنها في المواصلات الحريرية

حجم الرسالة لا يزيد عن فيراطين مربعين من الورق الرهيف وعند وصول الرسالة للحمل
المقصود كانوا يضعونها تحت المكروكوب اي النظارة المعظمة وينسخونها
وكان التراسل بالحمام في عهد السلطان نور الدين على نسق البريد الاعنيادي بنوع
مستوفى النظام من مراكز ومستخدمين فشيده له ابراجاً خصوصية واقام لها نظاراً وحراساً
يراقبون وصول الحمام بهاراً وليلاً فكان كل برج يبعد عن الآخر اثني عشر ميلاً وعند
حدوث امر ذي بال كان يعاقب الخبير بعنق حمامة او يجعل ضمن قارورة صغيرة من الورق الذهبي
وهو من ذهب خالص بلغ الغاية في الرقة والخفة . وذلك لتكون مع خنثها على الحمامة حافظة
للمرسالة من تأثير العواض الجوية وكانوا يضعون ضمن القارورة رسالة من الورق الرقيق
يسهونه ورق البطاق ثم يوضعون على ظهر الرسالة وقت سفر الحمامة بالندفيق الغام وبعد قليل
يطلقون حمامة أخرى حاملة الخبير نفسه على النمط المذكور خوفاً من ضياعه . وكان حارس
كل مركز حال وصول الحمامة الى البرج يقيد ساعة وصولها اليه وذهابها منه وذلك على
ظهر الرسالة اني تحملها الحمامة

ومن ضمن اتفاق هذا البريد الجوي انه كان للحمام علامات يعرف بها تشبيهاً برسول
البريد البري وهذه العلامات من نقش لطيف وهو اسم السلطان على منقار الحمامة ونحتها على
رجليها وكان فك الرسائل من عنق الحمامة مفوضاً الى رئيس المحرس دون غيره وكان
الحراس يراقبون الجو على الدوام بالتناوب ليلاً ونهاراً خوفاً من ان يبرع عليهم الحمام وهم عندهم غافلون
وكانت مراكز الحمام التي رتبها السلطان نور الدين كثيرة جداً وهي بالمخطوط الآتية

اولاً بين الاسكندرية والقاهرة

ثانياً بين القاهرة ودمياط

ثالثاً بين القاهرة والصفين

رابعاً بين القاهرة ودمشق الشام عن طريق غزة والقدس

خامساً بين دمشق وبردنة على الفرات

سادساً بين بردنة وقيسرية

سابعاً بين حلب والرحبة على الفرات

ثامناً بين دمشق وبيروت وطرابلس الشام

وصف البريد

والطريقة الثالثة ما ينقل بواسطة البالونات (*) وهي ما زادها المتأخرون

تاسماً بين دمشق وبعليك

عاشراً بين غزة والكرك على البحر الميت

وكان يوجد في محطات هذه الخطوط نحو سبعة آلاف حمامة وفي كل محطة عدد كاف من الحمام حتى ترسل الرسائل الى المحطة التالية في حال وصولها وهكذا حتى تصل الى الميل المنصود بحيث يكون سفر الحمامة بين محطتين فقط وكان يوجد في كل محطة عدد كافٍ من المستخدمين لمناظرة الحمام وخدمته ونقل الرسائل من حمام لآخر وتوزيع الحمام في محل اللزوم عند تكاثره في المحطة وغير ذلك

وكان له ادارة عمومية يرئسها رجل من كبار الحكومة وقيل ان محطة القاهرة كانت

لا تخلو على الدوام من الفي حمامة

وقد كان عند الملك بيبرس بريد بالحمام وقد بقي الحمام مرتباً في مصر الى القرن

الخامس عشر بين القاهرة والاسكندرية ودمياط

وكان استخدام الحمام معروفاً قبل التاريخ المسيحي واستعمل في غير الحروب وقد جاء

ذكرة في زمن العباب اليونان الألبانية وسباق العجلات عند الرومانيين

واول ما جاء عنه ان مصارعاً من جزيرة اجين كان يأخذ معه حمامة الى محل الالعاب

الألبانية فاذا تغلب على مصارعوه علق في عنقه قطعة من الارجوان واطلقها فتبلغ بيتها في

ذلك اليوم فيعرف اهله بفوزوه

وكان الذين لا يستطيعون الذهاب الى سباق العجلات في رومية يرسلون اليه اصدقاءهم

وعلمانهم ومعهم حمام البطاق فيطائرونه عند نهاية السباق مصبوغاً او مضمضاً بلون الخبز

الذي فاز في السباق فتدريج الى اوكارها فيعرف اصحابها من اللون ما اذا كانوا قد رجحوا او

خسروا ومن ذلك تنبه الأمم الذين بعدهم الى صلاحية الحمام للتراسل

على ان المنبه الحقيقي الذي له الفضل الاول في ذلك انما هو سيدنا نوح عليه السلام

على ما جاء في التوراة وهو انه ارسل حمامة من النلك اثناء الطوفان فعادت اليه بفصن

من شجر الزيتون في متقارها فهذه اول حمامة اطلقت من السفينة الى البر وآخر حمامة اشهر

اطلاقها من السفينة الى البر حمامة بدر الثاني امبراطور البرازيل حيث حملها رسالة الوداع

الى بلاده التي تنزل عن ملكها في سنة ١٨٨٩

وصف البريد

باختراعاتهم ومن التجارب التي حصلت ظهر لها فوائد مينة وهي وان كانت

وكان الحمام مستعملاً في المحلات التجارية قبل انشاء السكك الحديدية واستعمال الرسائل البرقية وكان معظم استعماله في الشرق بين مدينة حلب واسكندرية وفي الغرب بين لندن وباريس وانفيس وامستردام وفرانكفورت

وفي سنة 1840 م رتبت شركة هافاس في باريس التراسل بالحمام بين لندرة وبركسل وباريس وقد صادف ذلك نجاحاً عظيماً لانه لم يكن حينئذ سوى باب واحد للمواصلات على وجه السرعة وهو التلغراف الهوائي (على طريقة ساب) الذي كان يعطل سبباً اقل ضباب يحدث في الجو فبواسطة الحمام كانت الاخبار المهمة التي تنشرها الجرائد الانكليزية في الصباح تنقل من لندرة الساعة 8 صباحاً فتصل الى باريس الساعة 2 بعد الظهر

وبهذه المثابة كان الحمام يقطع في السفر بين هاتين العاصمتين مسافة متوسطها ست ساعات اما اخبار بروكسل فكان يوصلها الحمام الى باريس في مسافة اربع ساعات وفي هذا الترتيب حتى امتداد الطرق الحديدية والتلغرافات

وحسباً بالافتصاد في عدد المراقبين ورود الحمام كان منصوباً في مراكز اسلاك معلق بها اجراس تنبه المراقبين بوصول الحمام حال وقوفه عليها . واكثر البلاد في هذا العصر رغبة واعتماداً في امر الحمام حكومة بلجيكا حيث تمعين له معرضاً رسمياً بايام معلومة للمسابقة يتقاطر اليها كثيرة بين صاحب حمام ومنفرد ويطابق فيه عدة الوف من حمام الرسائل ولصاحب الحمام السابق جائزة من نفس الحكومة وكان للحمام عند بعض الافراد مكانة عظيمة حتى كانوا يتسابقون لاهراز الاصيل منه كالمسابقة بالخيل الجياد ويعتنون بتعليمه حتى يفوق غيره في الطيران على ان اصحابه كانوا يلاقون احياناً من الخسائر ما يلافيه بربد الحمام المحربي

من ذلك ان تاجراً في هوربة اصطاد حمامة فوجد معها رسالة علم منها ان صنّف العنص قليل في بلاد انكلترا فاشترى كمية وافرة ربح فيها مبلغاً ينيف على مئة الف ريال فصح بذلك ماقول "مصائب قوم عند قوم فوائد"

وحكي عن آخر في حلب انه كان له حمامة سر بعة الطيران فراهن صاحباً له على انها تبلغ نغراسكندرية قبل وصول حمامتها اليها بربع ساعة فلما اطلقنا معها حانت الحمامة الاولى في الجو حسب عادتها حتى اشرفت على خليج العجم فظننته البحر الابيض المتوسط كما علم من

وصف البريد

دون فوائد الحمام في السرعة والاستتار إلا أنها في اوقات الحرب تعد أكثر أهمية
ولذلك قد جمعت هذه الطريقة حركة جديدة في ترتيب التراسل الحربي

الفحص الآتي ولذا تاهت عن الشغل المقصود ولم ترجع الى حلب إلا بعد ثلاثة ايام فخر صاحبها
الرهن حيث عادت حمامة صاحبها قبلها حاملة رسالة من اسكندرونه . فاغتناظ صاحب
الحمامة الاولى وضربها ففتلها ثم شق بطنها فوجد في حوصلتها نوعاً من الحبوب لم يكن له
وجود الا في الهند ولم يكن منه في ذلك الفصل في الحقل الا في جزيرة ميلان فاصنع
انما قطعت ثلاثة آلاف ميل ذهاباً وارجاباً في ثلاثة ايام

والحمام اخبار ونوادير كثيرة غير ما ذكر ولما كانت لا تخرج بالمضمون عما شرحناه فقد
اكتفينا به حباً بالاخصار وانصاراً على ما بهم القارىء معرفته

(*) الباليونات هي الطيارات الغازية وقد افادت مستعملها كثيراً وقيل ان ظفر
الجنرال جوردان في حرب فلوروس كان معظمه متوقفاً على الرسائل التي ارسلها اليه ضباط
فرنسويون يخبرونه فيها عن مراكز النموسيين وحركاتهم
وام برد الباليونات عدداً ونظاماً ما استخدمته منها الفرنسيون في حربهم الاخيرة مع المانيا
سنة ١٨٧٠ فرتبها للتراسل مع الجهات المحصورة والتي لم يصلها العدو فنجحوا في ذلك
نجاحاً عظيماً

وبعد ان زعموا انها لا تصلح لان تكون بريداً حربياً وقطعوا الامل من فائدتها عادوا
فحاولوا غيرها واجتهدوا في عمل الباليونات كثيرة بكل سرعة وفي مدة قصيرة انما منها نحو
سبعين بالوناً لنقل الرسائل

واول بريد ارسله الفرنسيون بواسطة الباليونات كان زنة مراسلاته ٢٢٧ ليرة
ومجموع ما ارسله من الباليونات الحاملة للرسائل في مدة الحصار التي تبلغ نحو الاربعة
اشهر (٦١ بالوناً) خلاف الباليون الاول منها ٥٤ بالوناً ارسلتها ادارة البريد وكان فيها نحو
٢٥٠٠٠ رسالة يبلغ وزنها نحو عشر طواناطات وكان اهم التراسل جارياً مع باريس
فصدر منها في وقت الحصار ما زنته ١٨٠٠ ليرة من الاوراق منها ما هو مطبوع ومنها
ما هو خطابات

وبهذه الوسائط لم تنقطع الاخبار عن الباريسيين في كل مدة الحصار الا خمسة عشر
يوماً فقط وذلك بسبب الاحنياطات القوية التي اتخذها الالمانيون اذ ذاك لقطع المواصلات

وصف البريد

والطريقة الرابعة التراسل مع المياه وهي اقل طرق التراسل الحربي استعمالاً فانها لم تتخذ الا عند تعذر التراسل بالطرق الاخرى الآتفة الذكر وذلك لبطئها وعدم امكان المبادلة بها بين الطرفين بل تصدر من جهة واحدة بحسب سير الماء بين اقسام الجيش اي ان التراسل لا يكون الا من الجيش الى الذي بعده اتباعاً لجري الماء كما لا يخفى (***)

ومع ذلك اُمد فوائد بريد البالونات في اوقات الحرب عمومية حيث بواسطتها يتمكن عموم الاهالي من التراسل واول من استعمل البريد الحربي بواسطة البالونات الفرنسيون وذلك في حرب فلوروس سنة ١٧٩٤ وفي حروب امبركا وغيرها مثل حصار اوبوج وشالرز وقد استعملت ايضا في حرب فرنسا مع ايطاليا وكان معظم فائدها للفرنسا وبين خصوصاً في واقعة سلفريو على انه قد استعملها ايضا الاوبريكون ونجحوا بها في حروبهم الالهية ما بين سنة ١٨٦٠ و ١٨٦٥ و ١٨٧٨ وآخر استعمالها كان في حرب سنة ١٨٧٠ التي انتهت بين فرنسا والمانيا وذلك من ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٧٠ الى ٨ يناير سنة ١٨٧١

وقبل ان نجاح الفرنسيين بواسطة البالونات كان اكثر من البروسيين لان ضيقهم كان يوجبهم لابتداء امور خارقة العادة فيكتسبون من ذلك مصادفة مزينة للجارب وما جاء عن ذلك انهم رتبوا لادارة البالونات ملاحي السفن فحصلوا بهم على فوائد ظاهرة اكونهم متدربين على الاعمال الشبطة والاسفار الخطرة اكثر من غيرهم وحكي انه بينما كان مدير احد البالونات يشتغل ذات مرة بالنجاة من خطر الاعداء المحقق بهم بدت منه حركة غير مقصودة كانت سبباً لارتفاعهم بغتة مسافة بعيدة فاكتسبوا بذلك من الضرر فائدة كما قال الشاعر

عادي لم فضل علي ومنة فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا

هم يحمول عن ذلي فاجنبتما وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

حيث اكتشفوا امراً كان سره من قبل ذلك مجهولاً فسبعان من يعلم الانسان ما لم يعلم (***)
كيفية ارسال البريد مع الماء هو ان توضع الرسالة ضمن صندوق محكم الاقفال ويجعل ثقلة متوازناً بحيث لا يطفو على وجه الماء ولا يغرق في قاعه بل يكون

وصف البريد

ولكل من طرق التراسل في اوقات الحرب اخطار متنوعة لا تقتصر على البريد وحامليه بل تشمل ايضا المركز الاصلي المتعلق به التراسل لانه من سقوط البريد يكتشف العدو على سر عدوه وهذه الاخطار المتنوعة بين طبيعية وصناعية فالطبيعية مثل تساقط الطيور الجارحة على حمام الرسائل واقتراسها وهي طائرة ومعاكسة تيارات الرياح لها وللبالونات في حال الطيران ومثل تبه الخيالة والسعاة الحاملين للرسائل عن الطريق او مصادفتهم وحوشا كاسرة لاضطرابهم الى المرور في اراض غير مطروقة للاخفاء عن وجه العدو وغير ذلك. والاصطناعية مثل اطلاق نيران العدو او ارسال طيور او بالونات او سريات عسكرية من قبله للايقاع بجاهلي الرسائل ولكن لما كان لا بد للمتحاربين من مراسلة قومهم والوقوف على ما يهمهم فلا بد من ركوبهم هذا المركب الخطر اذا لم يكن الا الاسنة مركب فلا يسع المضطر الا ركوبها حتى في هذا العصر حيث جميع الوسائط الحديثة مثل الطرق الحديدية والتلغرافات وغيرها تسي في اوقات الحرب عديمة الفائدة

متوسطا بينها منعاً لظهوره او وقوفه على الارض ثم يلقى في النهر او التربة فيندفع بالماء لغاية مركز الجيش الاخر وهناك يقع في شباك تكون منصوبة له قيل ان الهنود اول من استعمل هذه الطريقة ضمن النارجيل (جوز الهند) وقد عرفها اسكندر الكبير (ذو القرنين) وكان قواد جيشه يظنون ان سقوط الجوز من اشجاره بالماء طبيعياً او يكون من قوارب النمل ولكن فطنة الاسكندر ابت الا الوقوف على الحقيقة فامر بكسر بعض جوز النرجيل فوجد به رسائل هندية ومن قول المؤرخ بلينيوس بظهران الرومانيين لم يكونوا يجهلون هذه الطريقة وقيل ان القرطاجيين استعملوا ايضا التراسل الحربي في الماء وانما عوضاً عن وضعها في صندوق كانوا يجعلونها في جوف الحيوانات المتوتلة ويلقونها في الماء

وصف البريد

لأنه من المقرر ان اول ما يوجه اليه نظر المتحاربين تعطيل الطرق الحديدية والاسلاك البرقية لقطع عموم المواصلات حتى لو لم يجر ذلك العدو فقد تجر به احياناً حكومة البلاد لهدم استخدامها واكتشاف امر منها ولا سيما في هذه الايام التي اتصلوا فيها الى ان يسترقوا الاخبار من اسلاكها بدم ان يشعر بذلك المتراسلون وذلك بواسطة الآلات التي اخترعت مؤخراً ولكل شيء آفة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد

واشد الخطر على السعاة والخيالة اذا كانوا حاملين انذارات للعدو تعلق بالحرب فالملك او الرئيس اذا كان من العتاة المتمردين لا يتأخر عن اسرهم او اعدامهم اشارة الى رفض الخابرة او اهانة طالبها

اما الآن فقد درست آثار هذا التوحش وتبددت ظلمتها اذ سطعت انوار التمدن الحقيقي وعرفت القوانين الحربية ولم يعد يعتمد عليها الأفي حروب المهج غير النظامية

وكيف كانت الحال فينبغي ان تكون رسل البريد الحربي من ذوي الرشاقة والشجاعة

فقد حكي عن اقدم رسل البريد في حرب فرنسا انه مع تحكيم الحصار على مدينة باريس قد خاطر خمسة وثمانون رسولاً لانقاذ الرسائل بين صفوف الالمان فلم ينجح منهم الا ثمانية وتمكن ثلاثة من الرجوع الى المدينة

اما الحمام فكان اقل خطراً من الخيالة والسعاة لبعده عن النظر وخفته ولم يتعاطم خطرهم الا من عهد ظهور اختراع النظارات والبنادق البعيدة الرمي ومن حوادث اخطار الحمام القديمة التي وصلت اليها ان الصليبيين لما

وصف البريد

حاصروا مدينة اورشليم اكتشفوا على سر القائد العربي الذي كان حينئذ بين انطاكية واورشليم بانه يميل للتسليم اليهم من الهامة التي سقطت في وسط جيشهم بسبب انقراض طير جارح عليها

والعدد العظيم الذي فقد من حمام السلطان صلاح الدين الايوبي والسلطان نور الدين في حروبهما بمصر لا يخفى من وقوع جانب منه بيد الاعداء كذلك عدد الحمام الذي رجع الى باريس في وقت حرب فرنسا مع المانيا سنة ١٨٧٠ كان قليلاً جداً بالنسبة لعدد ما ارسل منه مع البالونات لانه كان عرضة ليران بنادق الالمان الشهيرة

وبالونات ولئن يكن يردها اوسع نطاقاً للتراسل حيث يتمكن بها جميع الاهالي من استطلاع الاخبار المشوقة الا انها اكثر عرضة للاخطار من الحمام لكبر حجمها وتمكن التيارات الهوائية من مراكبتها والعدو من الايقاع بها

وقد دلتنا اخبار حرب سنة ١٨٧٠ عن سقوط عدد منها غير قليل في خطوط الاعداء وبعضها تجاوز حدود البلاد وان جانباً منها سقط في البحر بدفع التيارات الهوائية. من ذلك البالون المسمى واشنطون قد خرج من باريس في ١٣ نوفمبر حاملاً للبريد وبينما كان مجتازاً مراكز البروسيانين على ارتفاع بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ قدم اطلقوا عليه الرصاص حتى اضطر الذين فيه ان يخطروا بانفسهم برفع البالون عدة مئات من الاقدام فوق العلو القانوني

والآخر المسمى اورليان دفع الى بلاد نروج ونزل على مسافة ٦٠٠ ميل من شمالي كرستيانة وثلاثة منها طمس خبرها فلم يسمع شي عنها ثم قر الرأي اخيراً على استعمالها ليلاً بدون اشعال نور فيها تخلصاً من نار العدو فصار البريد

وصف البريد

محفوفاً بالاحطار من جهةٍ أُخرى لان المتولين ادارة البالونات اصبحوا لا يسرفون
معدل سفرهم ووجهته ولا بهدم عن الارض
ولا شك ان سقوط غالب البالونات كان ناشئاً عن هذا الرأي وفي
حصار مدينة باريس وقع في يد الالمانيين سبعة بالونات كانت حاملة المراسلات
ما بين باريس وبعض البلدان

وكثيراً ما كانت تنتشب الحرب بين بالونات الفريقين وهم طائرون
في الجو فلا تنهي الا باتلاف احد الفريقين او كليهما
وقد يصادف البريد الذي يرسل مع المياه ايضاً موانع واضرار كغيره
مثل وقوف صندوق الرسائل على بعض الشعب او سقوطه في مصائد
الاعداء اذا كانوا من العارفين بطريقة هذا التراسل

وبالجملة فان حوادث البريد الحربي واخطاره كثيرة جداً ولم يذكرها
المؤرخون القدماء الا بنوع الاختصار في معرض الكلام عن امر آخر
على ان الايضاحات الوافية التي أخذت من اقوال المتأخرين وشواهد
الحوادث الحديثة كافية لتكون قياساً عمومياً عن الاحوال الماضية والحاضرة ولا
يغني ان صحف الاخبار قد جعلت تسهيلات عظيمة لمؤرخي هذا العصر حتى
تمكنوا من شرح الحوادث باكثر ايضاح من تواريخ الاعصر الخالية

ومن قوانين البريد الحربي ان المتولين توصيل مراسلاتهم مأمورون بأنهم
عند وصولهم الى درجة الخطر يهدمون جميع الرسائل التي برفقتهم بأي طريقة
كانت لعدم وقوعها بيد الاعداء والأعوقبوا أشد العقاب

وفي قوانين بعض البلاد انه اذا كان حامل الرسائل لا يقدر على تبرئة

وصف البريد

نفسه والاثبات على ان الرسائل لم تقع في يد العدو بنوع الالهال فيماكم محاكمة الخائن للوطن ويماقب عقاب المجرمين لان وقوع المراسلات يعد من اعظم المضار واكبر العار ولذا كان الشهم منهم يحافظ على المراسلات اكثر من المحافظة على حياته ويختار الموت في المناضلة عن موت المعاقبة كما قيل

لا تجزعن ولو بدت زرق الاسنة منك حمرا

لا بد من ورد الحما م فمت كريم النفس حمرا

وقد جعلت صرامة هذه الاحكام الى هذا المقدار لما يترتب على تسليم المراسلات من الاضرار لانه كثيرا ما كان سقوط بريد او تأخيرته سببا لفناء ارواح عديدة واموال طائلة يضيق دون سردها هذا الكتاب واحسنا بما من خروج هذا المؤلف عن حدوده نكتفي بذكر طرف من الحوادث التي تآنت عن فقدان البريد الحربي او تأخيره

فمن ذلك ما وقع بين اواخر القرن الماضي واوائل الحالي اولآ في واقعة ابي قير فان فقدان بريد الفرنسيين كان سببا لتلف اسطولهم العظيم والثاني تأخر البريد الانكليزي في الحرب التي كانت بين انكلترا وفرنسا فكان ايضا سببا لخسارة اغلب تجار لندره بواسطة اشاعة روتشاد بعكس الواقع في الدوائر التجارية فجاب بذلك لنفسه الكسب العظيم الذي كان علة لثروته الشهيرة واصاب غيره خسائر لا تعوض

وليس للبريد الحربي مراكز معلومة لانه يسير مع الظروف التي تضطره اليها الاحوال وقد يدخل البريد العمومي تحت ادارة البريد الحربي في زمن الحروب والثورات العمومية او وقوع حوادث بالبلاد ذات اهمية فلا يكون

وصف البريد

نقله وتعيين مواعيدِه ومقدار مراسلاتِه الأ بحسب الطرق وموافقة الاحوال المعلومة لقواد الجيش ولكي تكون المراسلات تحت مناظرة الحكام المضطربين الى فحص ما يكون منها ذا شبهة وقد جعلوا لذلك في الممالك المنظمة محلات خصوصية يسمونها بما معناه (الغرفة المظلمة) (١) للكشف عن المراسلات الصادرة والواردة من الاشخاص المشتبهِ فيهم واليهم سواء كان في امور عمومية او خصوصية على ان هذه الاجراءت تتجز بكل شرف حيث تتساق برجال مشهود لهم بحسن السيرة ومشهورين بالناموس والشرف نحو الوطن والامة وذلك مراعاة لحرمة المراسلات وحفظ اسرارها ثم ان الذي يوجد من المراسلات خالياً من الشبهة يوصل لمحلِه والتي يستدل منها على شبهة فيجري اللازم نحو اربابها بحسب القوانين اما المراسلات التي تكون محررة برمز مثل ارقام او علامات سرية فهذه بعد ان يجري كل الطرق اذا تمسرحلها او معرفة اربابها تحفظ او تعدم بحسب ما يترأى اما ترتيبات البريد اذ ذلك ونظاماته الادارية نحو المراسلات وغيرها فلا تكون تحت رابطة خصوصية ولا قوانين ثابتة بل تابعة لمقتضيات الاحوال كما سبق القول

(١) قيل ان اول من اتخذ ترتيب الغرفة المظلمة (بست جوف) او بستوجيف) الذي كان مستشاراً اولاً لايصابات ملكة روسيا حيث كان جاعلاً له غرفة ساهما الغرفة السوداء في مركز التلغراف يسرق بها الاشارات البرقية التي ترد الى سفراء الدول ويحفظ خلاصتها وبهذه الوسيلة نال الفوز في السياسة وقيل انها طريقة قديمة جداً من عهد اسكندر الكبير (ذي القرنين) وقد استعملها عند ما داخله القلق من تلون جيشه وتدمير البعض من رجال دولته وخواصه فغاف سوء العقبى واخذ بطلع على المراسلات بنفسه في محل خصوصي

البريد العمومي

البريد العمومي هو اعظم اقسام البريد اتساعاً واعمها انتفاعاً وهو بحسب
تقليباته وترقيته في درجات النظام يقسم الى ثلاثة ادوار
الدور الاول من ابتداء نشأته اي القرن الخامس ق. م الى القرن الرابع
عشر ب. م

كان البريد سائراً على محور واحد وكانت برد جميع الامم المتقدمة من
الفرس والرومانيين والعرب (***) وغيرهم متناسقة الترتيب وغاية ما يعلم

*** للعرب في نظام البريد فضل مثل ما لم في غيره ولذلك قد شرح المؤرخون
عن احواله عندهم اكثر من باقي البريد
ولما كان بوصفه يمكن المطالع الوقوف على ترتيب برد الاجيال المتقدمة ويعد بين
العالم من الآثار المستحسنة قد اثبتنا جل ما جاء عنه انما للفائدة
اول ما استعمل العرب لنقل البريد الابل ثم استبدلوها بالبغال ثم بالخيل لسرعتهما
وكان لكل سفر بريد رئيس يتولى قيادة المسافرين
وميل العرب الطبيعي للتنقل بالاسفار كان اعظم مساعد على اطراد سير البريد الطويل
ما بين البلاد الشاسعة بكل ضبط

اول من رتبة في الاسلام المهدي بن المنصور العباسي اقامة بين مكة والمدينة واليمن
وذلك سنة ١٦٦ هجرية وكانوا يسمون المدير العام بصاحب البريد
وهذه الوظيفة كانت عندهم من الخطط العالية التي لا يوليها الا الخليفة نفسه
ولا يتولاها الا ذو الاهلية وبلقبونه بعامل البريد وسمون باقي الموظفين بالبريدي
واما رؤساء الخطوط الذين يتولون قيادة البريد في السفر ويلاحظون مراكز
الطريق فيسمونهم (فروني) وهي كلمة معروفة عن برونك الفارسية معناها مندر او دليل
وكان للمسافرين علامة خصوصية سيأتي ذكرها في فصل عمال البريد
اما المؤرخون الافرنج فقد نقلوا شيئاً كثيراً عن احوال بريد العرب وبالغوا في

البريد العمومي

من احوال البريد القديمة انه كان له مراكز في الطريق اي محطات يبعد

اتساع نطاقه والثناء على انتظامه بالنسبة الى ذلك العصر من ذلك ما جاء في كتبهم ان ابتداء ترتيب البريد كان عند العرب بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بامر اول خليفة وكان يسع بانساع فتوحاتهم التي بلغت مسافات شاسعة واعظم اتساع ونظام في بريد العرب ثم على عهد الخلفاء العباسيين في بغداد فان محطات البريد بلغت اذ ذاك نحو الف محطة وكانت تسمى عندهم بالسكك

وكان للبريد ثمانية خطوط كبرى اي عمومية وذلك ما بين بغداد وكل من البلاد الآتية حلب والشام . ومصر والحجاز . واليمن والعراق . وارمينية وحدود فارس ومع هذا الاتساع كانت الاشغال سائرة بكل دقة في مواعيد السفر والوصول والامنية فقد كان لكل خط فرنوق للملاحظة سير السعاة والحياطة وحالة المحطات

وقد كان هذا بمثابة مفتش وكان جميع هولاء الفرنوقات مضطربين ان يقدموا تقاريرهم عن كل ما يحدث في الخطوط الى عموم الادارة في بغداد التي كانت النقطة المركزية والرئيس العام يعرض ملخص ما بهم من ذلك على الخليفة نفسه الذي كان يهتم بالبحث عن احوال البريد وعماله ويصدر اوامره بتعيين الرساء ورواتبهم وكان للبريد لائحة عمومية تحتوي على قوانين البريد وسيره وجغرافية الطرق وبيان الاسفار وكان ينفق على البريد مبالغ وافرة قيل ان نفقة فرع اليمن فقط كانت تبلغ نحو اربعة ملايين درهم سنوياً وهي عبارة عن اربعة ملايين ونصف من الفرنكات

ومن ذلك يعلم قدر نفقات باقي الخطوط وما كان يبذله العرب لتنظيم البريد وقدر اهميته عندهم

ويظهر من بعض الاخبار التي تؤيدها الآثار انه كان لدمشق مركز مهم لبريد العرب حتى انه بقي اسمه الى الآن مطلقاً على اشهر محل من المدينة وهو (باب البريد) قال الشاعر ما بين جايها وباب بريدها فمر بضيبة والف بدر يطلع

وقبل سبب تسمية هذا المحل باسم البريد انه كان مركزه فيه في ايام العرب وقيل بل لان البريد كان يمر منه . وقيل غير ذلك والله اعلم . واطلاق اسم البريد على هذا المحل يشاهد اطلاقه على غيره من المواضع التي اشتهرت باسم البريد كاجام البريد مثلاً

البريد العمومي

الواحد عن الآخر مسيرة يوم لراحة المسافرين ودواب البريد
وكان مدار أعماله على نقل مراسلات حكومة البلاد واشرافها وكانت
مكاتيب الاهالي ترسل مع السماء عند سماع الفرس في اوقات غير منتظمة
وكان مسافرو بريد الرومانيين بعضهم يحمل اجراساً او آلة تشبه
الناقوس الصغير يقرعونها وقتاً بعد آخر او ينفخون بالصور وذلك اشارة الى
مرور البريد

وفي اوقات سير البريد غير المستعمل كانوا يتناوبون الترخم بالاناشيد
المتنوعة وهي اشبه بجداء العيس المعروف عند العرب
واذ كانت مواعيد البريد متباعدة فكانت مصالح البرد تطاق التنبيه
بالمدينة عن يوم سفره ويوم وصوله

الذي قال عنه ياقوت انه كان يكسكرك (ولعله عسكرك) قبل خراب البطيعة نهر يقال انه
الجانب وكان عليه طريق البريد الى ميسان ودستيمسان والاهواز في جنبيه القبلي فلما
تبطخت البطائح سمي ما استاجم من طريق البريد آجام البريد
وكانت مراكز بريد العرب وابراج الحمام المنتشرة انساباً في الفلوات الموحشة وملجأ في
الاخطار المحزنة وكان من احسن دواعي السلوة للأموري الابراج في وحدتهم سبع الحمام
المطوق ولا سيما في اوقات البكر وعند الهبوب من النوم

وقد خربت تلك المراكز والابراج وعبثت بها ايدي الاهمال ولم يبق منها الآن
الا بعض آثار نهج التذكار وما يستحق الذكر عن اهتمام العرب في امر البريد ان احد
الخلفاء العباسيين كان مغرمًا بالبريد حتى انه امر بان يكون مروره من طريق قصره
المخاص فكان يهرع الى شرفه عند مرور كل بريد ليتفرج عليه

وكان اذا خفض حامل البريد صوتهم المعتاد ابداءً اعلاناً بوصول البريد او
مروره تطلقاً او احتراماً للخليفة يذره بالعقاب حتى قال لهم ذات مرة ان خفضتم صوتكم
مرة أخرى خفضت رأتكم. وكان يقول متفاخرًا ان صوت بشرى البريد لاذني الذي من
الكرى لعيني

البريد العمومي

وكان المنبه يطوف عند الرومانيين حاملاً جرساً يطنه في كل نقط المدينة المهمة وحينما يجتمع عليه الناس يملئهم بأعلى صوته عن وقت سفر البريد او وصوله

واما العرب فكانوا يكتبون بالاعلان على ابواب المساجد او المحلات العمومية مناداةً بواسطة احد الرجال اما اذات برد هذا الدور وعماله ومعداته التديمة فتذكر في فصولها الخاصة

الدور الثاني

الدور الثاني اي الجديد الذي هو من القرن الخامس عشر الى اواخر الثامن عشر قد اخذ البريد في طريق التقدم شيئاً فشيئاً وقد زيد فيه على اجراءات الدور الاول جملة امور مهمة فجعل للبريد مراكز ثانوية لا يبعد الواحد عن الآخر الا مسافة اثني عشر ميلاً اي مسير ثلاث ساعات لاجل تفير السعاة وخيل البريد المستعمل الذي يلزمه تتبع المسير بسرعة وتقريب مواعيد سفره حتى ان بعض الحكومات كان من قوانينها ان كل رئيس مركب او قافلة برية مضطراً لان يأخذ معه كيس مراسلات الى الجهة التي يذهب اليها او يمر عليها ويسلمه الى المكتب المعد للمراسلات العمومية حال وصوله وذلك بموجب وصل قانوني يأخذه من المستلم كالوصل الذي اعطي منه بالاستلام وتحسنت اذات البريد ومعداتها وامتدت فروعها في داخلية البلاد واتصلت ببعض الجهات الخارجية

البريد العمومي

وكانت كل حكومة تسلم وتستلم البريد الصادر منها واليه عند حدود البلاد بنوع بسيط

وفي داخليةها تجري عليه قوانينها الخصوصية وتفرض على المراسلات رسوم جديدة تعرف بالرسوم الداخلية على ان هذا التساهل لم يكن الأفي أورباً اما في غيرها فكان من اصعب الامور ارسال الخطابات الخصوصية من داخليةها الى الجهات الخارجية حتى كان المراسل يضطر ان يتربص فرصة وجود احد المسافرين برّاً او بحراً ليكلفه ائصال رسالته ولما كانت تصل الى صاحبها

وقد سنّ للبريد بعض قوانين وتعليمات موافقة لكل من انواع المراسلات ورتبت له مواعيد قانونية للسفر والوصول

اما معدل سير البريد بواسطة الخيالة والسعاة الذين يتغيرون في مراكز قريبة فكان ١٢٠ ميلاً انكليزياً في كل ٢٤ ساعة

وكانت كل المراسلات تجعل ضمن اكياس من الجلد وتحمل على ظهور الدواب ثم تقطر الدواب بعضها ببعض ويركب رجل على كل دابة حاملة ويسير البريد برئاسة قائد خبير

اما السعاة الذين ينقلون البريد الى الجهات القريبة فمنهم من كان يحمل المراسلات ضمن كيس او جراب من الجلد معلق باحدى كتفيه او مسترسل بعلاقة الى جانبه الآخر على شكل جمجمة النقود الصغيرة. ومنهم من كانوا يحملون جمباً مربعة على ظهورهم كالصينيين ويربطونها باكتافهم على شكل حقيبة العساكر

البريد العمومي

وكان بعضهم يحمل اجراساً كما كان جارياً في الدور الاول واذا كانت الاستعدادات قليلة بالنسبة الى هذا العصر فكانت المواعيد غير ثابتة وعال تأخير البريد عن مواعيده كثيرة ولا سيما في فصول الشتاء واوقات تغير الطقس ولذلك كان المسافرون عند قربهم الى مركز يهتفون بأعلى صواتهم بريد او بوسته ويكررون ذلك مراراً حتى يصلوا الى المركز وكان بعضهم يعتاض عند ذلك بنفخ الصور (البوري) وكانوا يفعلون ذلك عند دخولهم لينبهوا الاهالي الى وصول البريد ويفتحوا له طريق لكي لا يتأخر في سيره (**)

اما قبول المراسلات الصادرة وتوزيع الواردة فكان بنوع بسيط جداً وذلك انه عند ارسال الخطاب كان صاحبه يأتي بنفسه ويسلم الى احد عمال البريد مع اجرتيه ويذهب في طريقه اذ لم يكن حينئذ طابع تلصق على المراسلات ولا صناديق توضع بها وكان احد العمال يأتي عند ورود البريد ويفتح اكياس المراسلات ويأخذ منها شيئاً فشيئاً ويتلو عنوانها على الحاضرين بأعلى صوته ثم يعيد تلاوتها فمن كان حاضراً اخذ ما يخصه والذي يبقى بعد ذلك يوضع ضمن سل او غيره ويترك في محل البريد منفرداً او بجانب احد الخدماء او المسافرين وكل من حضر يبحث في المراسلات ويقلبها كالبضائع والسلع وهكذا يأخذ كل انسان من الخطابات بيده ما يكون له او لمعارفه وربما اخذ ما لا يخصه جهلاً او تجاهلاً

(**) اما الآن فقد اعتيذ عن ذلك بتعليق اجراس باعناق الخيل وفي بعض المدن الكبيرة الازدحام يتقدم البريد بخيالة ينهبون الناس الى اخلاء الطريق له

البريد العمومي

ولم يكن لتخليص المراسلات قاعدة فكان ذلك نارة قبل تصديرها وتارة عند ورودها وأحياناً يؤخذ جانب منها مقدماً والباقي عند تسليمه وكان معظم هذه الأمور موجوداً في الدور الأول ويوجد الآن ما يائسها في بعض الجهات من داخلية بلاد الشرق التي لم يعمها الإصلاح ولم تمتد بها الطرق الحديدية والمركبات

وكانت إدارات اشغال البريد ومنافعها قاصرة على العواصم والمدن الشهيرة فكان البريد يمر على باقي البلاد مرور النسيم فيجوبها ليلاً ونهاراً وتقدم له الرجال للمحافظة والدواب للنقل بدون ان تنتفع منه بشيء من اسباب التراسل

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول وكانت بعض دواب البريد ومركباته تقبل ايضاً نقل الاشخاص المسافرين وذلك بقصد انتفاع مصلحة البريد بالاجرة والتساهل للعموم وكان الناس حينئذ يعمدون الى استعمال الورق الخفيف الرقيق المعروف بورق البوسطة حباً بالاقتصاد ولا يزال البعض يستعملونه لهذه الغاية الآن ولما كانوا ينفون الرسائل خوفاً من ثقلمها

الدور الثالث

يبتدئ الدور الثالث ببداية القرن التاسع عشراي القرن الحالي وهو ازهى ادوار البريد لما تم فيه من النظام والترتيب. واهتمام كل مصلحة بضبط بريدها لكي لا تكون سبباً لتأخير بريد سواها فتوقع خلافاً بالمواصلات ولذلك ترى رؤساء السفن البريدية ومسفري البرد البرية يتعجبون

البريد العمومي

اهوال ثقلات الطقس لا طراد سير البريد ويبدلون ما في وسعهم للوصول في
المواعيد المقررة وكذلك رؤساء الادارات يصرفون منتهم جهدهم لتحكيم اوقات
السفير فترى المواصلات جارية بين كل جهة وأخرى من داخلية البلاد او
خارجيتها على جملة طرق تتغير من وقت الى آخر
فمنها ما يتغير طريقها كل اسبوع او نصفه او يومياً او غير ذلك وربما دعا
الحال الى تخطي البريد جملة بلاد برّاً وبحراً اكتساباً للوقت هذا مع مراعاة
جغرافية البلاد وطبيعتها وطقوسها (***) بدقة لكي لا يبذل الكسب من
الوقت بالחסارة

وقد جعل لكل بلاد خريطة خصوصية (*) لطرق البريد يبين بها جميع

(***) في البلاد الكثيرة الجليد والتلج عند تعسر سفر البريد يتخذ بدل الخيل زحافات
خفيفة تشبه النوارج تجرها ثيران او غيظها من الحيوانات الموافقة هذا اذا كانت الارض
مغطاة بالجليد والا اذا كانت مغطاة بالتلج فينقل البريد على مركبات خفيفة عريضة
العبوات يجرها رجال واذا تعسر النقل ايضاً بهذه الطريقة فيحصل على ظهور الرجال
الاشداء ولذلك يلاقي مسفرو بريد تلك الجهات اعظم الاهوال حتى يضطروا الى
التردي بشباب خصوصية من الفراء ويتعاملون احذية ذات نعال تبلغ نحو متر طولاً
ونصف متر عرضاً لكي لا تنرق اقدامهم في الثلج ويضمون على اعينهم عينيات ملونة لكي
لا يبهر بياض الثلج ابصارهم

وغالباً لا يكون سفرهم الا جماعات متسلحة احتراساً من الوحوش الكثيرة في تلك
النواحي واكثر هذه الامور متبع في بلاد روسيا وقيل ان اهالي بعض الجهات الباردة في
اميركا يتخذون مركبات وزحافات خفيفة تسير على الجليد لنقل البريد وعند موافقة
الرياح لجهة سيرها ينصب لها شراع كالسفن فتسير بكل سرعة . غير اننا لم نثر على
ما يؤيد ذلك من مصدر رسمي

(*) ومثل هذه الخرط قد وجد في رومية ضمن اتيكثانها منها ما هو مرسوم للبريد
على زمن الرومانيين ومنها ما رسم في القرن السابع عشر

البريد العمومي

خطوطه ومحطاته ومكاتبه والمسافات وغير ذلك وهي تفيده أيضاً المسافرين معرفة مسافات الطرق وموافقة وسائل النقل ثم ان بواسطة عقد المعاهدات البريدية تأتي تسهيل المواصلات ففتحت للبريد كل البلدان اقرب الطرق واسهلها وخصص له سفن بخارية (****) فضلاً عن القطارات البرية التي تسير في خطوط قانونية ومواعيد معلومة ومن اهم خطوط البريد واشهرها طريق برنديزي فإنه ساعد جداً على تقريب المسافات في نقل البريد العمومي بين اوربا والشرق فهو يتصل بحراً بالسفن البخارية القانونية وبرابا سكك الحديدية المصرية والسكك الايطالية على الساحل الشرقي من ايطاليا الشمالية المتصلة بجميع سكك حديد قارة اوربا ومركزه العمومي في فرضة برنديزي من ايطاليا وقد سمي بها بريد جميع الخطوط التي تمر عليه نسبة الى مرساه وتوزيعه على خطوطه

(*****) اشهر سفن البريد القانونية هي الانكليزية ثم الفرنسية والنسوية والروسية والمصرية والايثالية واهما الاوليان اي الانكليزية (وهي المعروفة بالشرقية) والفرنسوية (وهي المعروفة بالمسييري مارتيم) وقد نشأ من هذه السفن في سير خلال سيرها فائدة عظيمة لبريد الشرق فكان لها فضل في التساهل بالمواصلات في داخلية البلاد وخارجها مساعداً في سرعة تقدم نظام البريد حيث صارت تنقله الى كل المواني وكان وكلاء السفن يقومون بأمور نظام البريد فينتقلون المصادر منه وتوزيع الوارد وغير ذلك على نسق نظام بريد ما لكها فيعملوا بذلك بأبأ المناظرات والتسابق بالنظام في اشغال البريد حتى ان اغلب وكلاء السفن في الاساكل الشرقية خصصت لاشغال البريد اقلاماً ومكاتب خصوصية في نفس الاساكل وبعضها انشأ مكاتب خصوصية في داخلية البلاد على ان قوانين المعاهدة البريدية ابطلت ذلك وساعدت على قطع انتظام البريد في بلاد الشرق كما سيأتي ذلك في الكلام عن بريد الدولة العلية ومصر في محله

البريد العمومي

وهذه الاهمية ناتجة عن تقريب المسافات فان السفن البخارية التي تحمل البريد بين برنديزي والاسكندرية متصلة بالسفن القانونية المنحصصة بشركة الوابورات الشرقية والايطالية

فيمكن والحالة هذه وضع مراسلات الهند وسائر الشرق مثلاً في بريد لندره بعد سفر مراكب الشركة من انكلترا بمدة ايام ومع ذلك تدركها في الاسكندرية وبالعكس

وقد زادت اهمية هذا الخط من وقت اتحاد البريد العام حيث تقرر به مرور جميع المراسلات على هذا الطريق بدون استثناء بعد ان كان لمراسلات هذا الطريق قوانين وفئات مخصوصة تزيد عن فئات الطرق الاخرى ولم يبق الآن هذا التفاوت الا في اجر الرزم الصغيرة المعروفة بطرود البوستة

ولاعظم اهمية بريد هذا الخط قد احرز شهرة فائقة في الافاق وصارت جميع البرد تحمك سفرها ووصولها من كل الجهات واليها بموافقة مواعيده التي مع ضبطها الدائم تبادل عنها التلغرافات الرسمية بين جميع البلدان التي يمر عليها برّاً او بحراً لزيادة الدقة في الاوقات التي يقوم ويصل بها وللقيام بالاستعدادات المقتضية له ولذلك قد خصص لبريده احسن الوابورات البرية والبحرية اتقاناً وسرعة وتعين لسيرها اوقات معلومة لا تتجاوزها الا عند الضرورة الشديدة

ومعدل مسافة البريد عن هذا الطريق بين نجر الاسكندرية وعواصم أوربياً هو الآن كما يأتي. رومية اربعة ايام. برن خمسة ايام. بروكسل وبدوست وفيينا خمسة ايام ونصف. برلين وباريس ستة ايام. كوبنهاج والمهاوي ولندره

ولكسبرج ستة ايام ونصف. كرتيانيا ومدريد وسنطرسبرج واستوكهلم ثمانية ايام . ولزبونا تسعة ايام

اما مواعيدُه العموميَّة في اسبوعيَّة

ومن الاعناء الحاصل بتقريب مواعيد المواصلات بهذا الخط لا يعد ان يأتي يوم تصير فيه المواصلات بل جميع السفرات الخارجة يومية قياماً على التقدم الجاري بداخية البلاد يوماً بعد يوم لان من اهم موضوع التفتت مصالح البريد بهذا الوقت تقرب مواعيد المواصلات بواسطة تواتر السفرات في برهات متقاربة ولاهية الملاقات بهذا الخط عند حصول اقل تأخير في مواعيدِه يحصل اشتغال عظيم في البلاد ويصير من اهم شغل التلغرافات والجرائد والسنة العالم ويمر على ادارة مركز برنذي سنويًا نحو الستين الفامن الاكياس الكبيرة ملائة بالمراسلات

وهذا العدد علاوة على الملايين الكثيرة من الطرود اي الرزم الصغيرة

ولهذا الخط ادارة خصوصية تقوم بتوزيع البريد الواردة اليها على جهاتها ولها في اوقات العمل منظر يدهش الرأي فانه مع اتساع ارجائها وكثرة اقلامها تكون غاصة بالرؤساء والعمال مقبلين بكليتهم نحو الاشغال يداً واحدة كأنهم آلة بخارية فيكونون واقفين افراداً وازواجاً بين برد صادرة وواردة كأنها جبال من المراسلات المتنوعة بين محزومة ومنفردة فمن رئيس يشير ومرؤوس يستشير وعامل يدير

فبعضهم يستلم وبعضهم يسلم وبعضهم يعد وبعضهم ينقض وبعضهم يفك وبعضهم يحزم وهؤلاء يكتبون واولئك يحسبون وهؤلاء يجمعون واولئك

البريد العمومي

يراجعون وهذا يلاحظ وذلك يحافظ وآخر يزن وهذا يفرز المراسلات وذلك
يجهلها وآخر يفرغ الاكياس وهذا يقلبها وذلك يملأها وآخر يربطها وهذا يحنئها
وذلك ينقلها وآخر يجمعها وهذا يستفها وذلك يقرع جرس حلول الوقت وهذا
يحض على الاسراع وذلك يتهياً للسفر ومن هنا ساقفة المركبات يستعدون للنقل
والسير منتظرين الامر بصوت النفير ومن هناك الوابورات تضحج بالصفير
كانه اليوم الاخير على ان القلم عاجز عن البيان وليس السمع كالعيان
ومع كل هذه الحركة الجسمية وهذا العمل العظيم لم يقع ادنى غلط
يذكر بل اجمعها جارية بترتيب غريب وضبط عجيب

وبلى اشغال مركز برنذلي بالاهمية ووفرة التبادل اشغال مراكز النقط
المتوسطة في مرور المراسلات بين الفروع في داخلية البلاد ثم العواصم والمدن
الشهيرة التي ترسل جميع الفروع الداخلية واكثر الجهات الخارجية رأساً وان
في هذه الاعمال العظيمة ما يدهش الرأي حتى ان كل من تأمل في حركة
كل قلم من اقلامها وكيفية قيامه باختصاصه ومواصلته للآخر يتخيل له كانه
في ادارة احد المعامل العظيمة وبين الآلات الميكانيكية التي يقوم كل جزء
منها بعمله بواسطة الحركة المستمرة النسق والانتظام ويحكم بان ليس بعد
البريد حركة اشغال واسعة الاعمال ومستمرة النظام وكل هذه المواصلات
بين الاقلام والعمال لها قوانين وروابط محكمة لا تقبل غشاً او اشتباهاً ولها
مطبوعات ودفاتر خصوصية وهي غاية في الضبط . ولا ترسل ارسالية من
جهة لاخرى بدون اتمام اجراءاتها التنظيمية مثل تحكيم الاخنام الخصوصية على
اقفالها وارفاقها بالاوراق اللازمة ببيان محتوياتها الى غير ذلك من التحفظات

البريد العمومي

القوية التي لم يعد بعدها خوف من سقوط اقل رسالة. وليست اشغال البريد الحسابية دون اشغاله الادارية باتساع العمل وتنوعه وضبطه وتفرعه ولذا تشابه قواعدها في وضعها اشغال المصالح الميرية من جهة والبنوك التجارية من أخرى نظراً لما للبريد من الحسابات العمومية والفرعية المتنوعة الاقلام التي توجبها علاقات التبادلات البريدية بين جميع فروع البريد الداخلية والخارجية وتطبيقها بعضها على بعض مع اختلاف قواعد حسابات كل مملكة وتنوع عملتها اما باقي انواع وسائل نقل البريد التي زادت بهذا الدور عن الذي قبله فستعلم من مبادئ البريد وعماله بالفصول الآتية

اما توزيع البريد الجاري الآن في ادارته فهو على انواع شتى منها التوزيع الاشتراكي وهو على نوعين

النوع الاول يكون بواسطة وضع المراسلات في صناديق خصوصية

والثاني يكون بواسطة سعاة خصوصيين يوصلون المراسلات الى امكانها والمشاركين بالتوزيع الاشتراكي بعض امتيازات نظير ما يدفعون من الرسوم وذلك مثل صرف مراسلاتهم غير الخاصة الاجرة وتأجيل دفع رسومها الى آخر الشهر بمقتضى كشف يتقدم عنها من ادارة البريد وامكانهم استلام المراسلات المسجلة بواسطة امضاء الايصالات التي تتقدم اليهم بغير ان يتكلفوا الى الحضور لاستلامها وتمكنهم من اخذ المراسلات من هذه الصناديق في اوقات اوسع من المواعيد المقررة لمخالات التوزيع العمومي وما اشبه ذلك ومنها التوزيع العمومي وهو ما يتسلم من المراسلات بيد اربابها او

البريد العمومي

مندوبينهم من نفس قلم توزيع البريد (***)
وفي بعض البلاد المنظمة قانون توزيع المراسلات في نفس محلات اربابها
عمومياً والمنوطون بذلك يقومون به بكل سهولة وضبط بواسطة انتظام عنوانات
الازقة ونمر المحلات

ولذلك يكون مؤشراً على غالب عنوانات المراسلات اسم الزقاق ونمرة
المحل الآما كان منها برسم اشخاص من الاغراب او المجهول محل اقامتهم على ان
مثل هذه المراسلات يستعين السعاة على معرفة اربابها ايضاً بارشاد رجال البوليس
ومن قوانين بعض البلاد ايضاً توصيل قيم الحوالات الى محل المرسل اليه
بواسطة الموزعين الخصوصيين

وفي بعض مصالح البريد يوجد نوع آخر من التوزيع الخصوصي يسمى

(***) محلات توزيع المراسلات العمومية مكونة من خانات خصوصية مرتبة على
الاحرف الهجائية وفي الادارات الكثيرة العمل قد يكون جملة محلات للتوزيع كل منها
مخصص ببضعة احرف وكل حرف منها له جملة خانات فتترتب بها المراسلات بحسب
الحروف التالية للحروف الاولى من الترتيب وهذه الوسيلة تيسر التوزيع بكل سرعة
وضبط واشغال التوزيع وفرز المراسلات في المكاتب الكبيرة تعد من اهم الاعمال فلا يقوم
بها الا المتمرنون عليها وهم اقل العمال تنقلاً لداعي ما يلزمهم من الوقت الكافي في التميين
وحفظ الاسماء ولذلك يبرعون في تأدية هذه الاعمال فتراهم مع سرعة العمل الفائقة
يرمقون الرسائل بكل دقة ولا تنفذ من ايديهم اي رسالة كانت مغلوطة او غير
مستوفاة الرسم

ومن عظم استدرآتهم بالعمل تسابق ايديهم لمحات ابصارهم حتى يوجد كثير منهم لا ينظر
الى عنوان الخانة اللازم وضع المراسلات بها بسبب حنظهم نقطة كل واحدة منها في فكره
حتى يخيل للرائي انهم يلقون المراسلات كيف جاءت حالة كونها ملقاة في محلها كانها
موضوعة بتأن زائد

البريد العمومي

الأكسبريس أي المخصوص والمستعجل أيضاً وهو ما يقوم بتوصيل الرسالة ساعياً
او خيلاً وقت ورود الرسالة

وذلك في نظير اجرة خصوصية تدفع عنها مقدماً بواسطة لصيق طوابع
مخصوصة يعلم منها انه يجب ارسالها مع رسول خاص وهذه الطريقة عظيمة
الاهمية والفائدة تمنى كل البلاد ان تحصل عليها

نعم ان الرسائل التلغرافية اسرع منها ولكن لا تغني عنها لانها غير وافية
بالمقصود لغلاء اجرتها التي لا يقدر على دفعها كل انسان ولانه ليس كل كلام
يصح افشاؤه ونقله مكشوفاً على لسان البرق

ومن الاعمال المفيدة التي دخلت اشغال البريد في هذا الدور اي القرن
الحالي اشغال النقود والمراسلات المضمونة والمسجلة الا ان ذلك قد عرض البريد
في اول الامر لخطر قطاع الطرق حتى اضطرت اكثر الحكومات لان ترفق
البريد في سفره بقوة عسكرية وبمضاها اجبرت البلاد التي يمر عليها البريد بان
ترفقه بمدد كاف من الخيالة للمحافظة عليه بحيث يكونون مسئولين عنه حتى
يسلموه الى حافضي البلدان التالية وهذه القوانين مرعية الاجراءات في جميع
البلاد التي لم تصلها الطرق الحديدية حتى الآن ولم ينتشر فيها الامان

وقيل في اصل امتداد اشغال البريد لنقل النقود هو ان بعض رؤساء
البريد في اوربا لاحظ ان كثيرين من اهالي البلاد التي يمر عليها البريد
يكانون المسافرين والسعاة في ايصال بعض الدراهم الى عالم او اقاربهم في
جهات أخرى فكان المسفرون والسعاة يتحصلون من ذلك على ارباح وافرة
اما الحوالات فقد ادخلت في اشغال البريد اقتداءً بالمحلات التجارية التي

البريد العمومي

كانت جاريةً عندها من قديم الزمن
ولم تنزل نامية فيها على ان امنية مصالح البريد واستعداداتها واتساع
فروعها جلبت ميل العالم الى حوالات البريد أكثر من اطوال التجارية
واستدل من بعض اوراق قديمة لمصالح البرد على ان اشغال نقل النقود
ابتدأت قبل اشغال الحوالات ثم تلا ذلك اشغال المراسلات المضمونة اي
المسوكرة والمسجلة

وآخر ما أدخل في اشغال البريد نقل الطرود اي الرزم الصغيرة ثم
تحصيل قيم الاوراق لذمة المداينين ثم قبول قيم الاشتراكات بالجراند
ولكن هذه الاشغال الاخيرة لم تتم جميع مصالح البرد على ان المأمول
ادخالها ضمن شروط الماهدات البريدية في اول مؤتمر يقام ولكل من هذه
الاشغال في هذا الوقت اقلام خصوصية ذات اهمية عظيمة في اعمال البريد
وما يتبع اشغال النقود الصناديق الاقتصادية اي التوفيرية وقد ادخلها
اغلب مصالح البرد الاوربية في اشغالها فمنهم من جعلها تابعة لمصالح البرد خاصة
ومنها ما هو بنوع التوسط فقط ما بين الافراد والبنوك الاقتصادية حيث لم
يكن لها فروع في جميع البلاد كالبريد وذلك تسهلاً لجميع سكان البلدان والقرى
ولهذه الصناديق شهرة في فوائدها وسهولة قوانينها ومعاملاتها تفني عن
شرحها هنا

ولكل من مصالح البرد اصطلاحات مختلفة عن الاخرى تراعى بها مع
المصلحة العامة ومصالحها الخاصة كالاقتصاد في طرق النقل (***) وغيرها من

ان بعض المصالح تكمل نقل البريد الى شركات برية او بحرية بطريق المناولة عند

البريد العمومي

الاجراءات بحسب حالة البلاد على انها لا تختلف بعضها عن بعض في الامور
الجوهرية التي غايتها الضبط والسرعة فمنها ما هي مصطلحة على جمل رسوم
المراسلات متفاوتة في داخلية البلاد بحسب بعد المسافات. ومنها ما هي جامعة
الاجر عمومية اي متساوية الرسم في جميع الجهات وفي غالب الممالك ترى
امتيازاً خصوصياً في اجر مراسلات العساكر وخصوصاً في اوقات الحرب ومن
البريد ما جمل للجراند تسهيلات خصوصية بواسطة اشتراكات تدفعها للبريد
مقدماً عن مدة معلومة وذلك بدلاً عن الطوابع التي تلتصق على النسخ بقيمة
رسوم التصدير اقتصاداً للوقت بين مصرف الطوابع واصفها وابطالها بالختم. ومن
البرد ايضاً ما هو مصطاح على وزن المراسلات على حساب الدرهم او الاوقية
وبعضهم على وزن آخر يسمى درام (نهرين درهم) وهو قيمة نصف درهم او
جرام ونصف تقريباً

ولكن القاعدة العمومية بين مصالح البريد هو وزن الجرام وهو ثلث درهم
تقريباً اما ما يراه البعض من وجوب تدرج الرسوم بحسب بعد المسافات
وكسور مقنن الوزن الحالي (اي قسم مقنن وزن الرسائل الى درجات صغيرة)
فهو غلط بين لان مثل ذلك مما يجلب التعب والغلط للجمهور ويأتي بزيادة
العمل على البريد فيعيق الرسائل ويمنحها من الاسراع فضلاً عما يتفق من
ضرورة ارجاعها احياناً الى جملة جهات غير التي كانت مرسلتها اليها تبعاً

ما ترى ان في ذلك توفيراً عليها ولا يحصل تغير او تأخير المواصلات وهذه الطريقة قد
انخذت من القديم في كثير من جهات اوربا خصوصاً في زمن وجود شركات البريد
الخصوصية المشروحة في القسم الآتي

البريد العمومي

لتنقلات الذين ترسل اليهم وبما ان من لوازم البريد السرعة فهو دائماً يتخذ في اشغاله ابسط الطرق واسهلها

وقد يوجد بعض حكومات توجب قوانين بريدتها التخليص على المراسلات مقدماً على ان قوانين الاتحاد العام قد اوجبت اقتداء اكثر هذه البرد بغيرها والتساهل بتوسيع القوانين للتبادل بينها ولواصلات العالم . والذي بقي منها مصرّاً على هذه القوانين الضيقة قد حصرها في المراسلات الداخلية فقط

ومن اصطلاحات بعض الادارات قبل ان ترد المراسلات المهمة اي التي لا يتيسر تسليمها او تصديرها انها تعرضها للجمهور من وراء زجاج احد شبايك محل البريد او تحرر صورة عنوانها على ورقة وتعلق خارج المحل ليعرف منها كل ما يخصه منها

اما مراسلات السفراء والقناصل فتكون معاملتها في البلاد غالباً بواسطة اشتراك سنوي على انه يراعي فيه اتصالات الحكومات والاصول المتبادلة مع سفارة البلاد اي كما تعامل مراسلات سفير البلاد فالبلاد تعامل مراسلات السفارة او القنصلية التي لديها

اما مراسلات دواوين الحكومة فتُرسل غالباً مجاناً وبعض البرد تحاسب على اجرتها شهرياً او سنوياً بواسطة الخصم بالحسابات فقط او قبض القيمة نقداً وذلك بحسب مقتضيات الاحوال

على انه لما كانت الايرادات والمصروفات عائدة الى اصل واحد وهو مالية الحكومة العمومية فالخصم او القبض نقداً على حد سواء وانما المقصود

البريد العمومي

من ذلك هو اولاً معرفة ايراد كل مصلحة وثانياً ضبط النتائج والاحصاءات العمومية ومن المصالح ما هي جاعة طواع خصوصية للمراسلات البريدية تميزها عن غيرها

وكما ان البريد العمومي يدخل في زمن الحروب تحت الاحكام العسكرية كذلك يكون تحت الاحكام الصحية في زمن الامراض الوبائية والمعدية حيث يلزمه ان يكون تحت الطرق الواقية والممانعة لاتصال العدوى من بلدة لاخرى بحسب اوامر المجالس الصحية

واهم المشهور من ذلك الى الآن والمتبع اجراءه وقت اللزوم في ادارات البريد هو خرق المراسلات باآلة حادة ووضعها بوعاء واسع المسام وتبخيرها جيداً بتعريضها لدخان كبريت العامود اي الأصفر والمبيعة وما يماثل ذلك من المواد المنقية المطهرة اما الرزم مثل ربطات المطبوعات الكبيرة الحجم والطرود التي لا يمكن تطهيرها بواسطة التبخير فتبقى بمركز الكورنتينا المدة المحددة بلثها قانونياً من المجالس الصحي واما صر النقود فيكتفي الحال بتفطيسه بالخل او وسائل أخر ذات فاعلية لتقاوة القماش الشامل للنقود ويمنع نقل النباتات المصابات بعاهات من بلادها لغيرها وكذلك كلما يضر بالصحة ويمنع ايضاً سياسياً المطبوعات المخلة بالنظام العمومي والآداب وسياسة البلاد ويتخذ الطرق الساسية في مراسلات المعتدين الذين يتخذون البريد واسطة لابلأغ تهدداتهم السيئة للغير لأمر يتغونهُ ظلماً وعدواناً

وكذلك الذين يتجرأون على طلب مراسلات غيرهم من البريد على غير

علم اربابها بقصد الاختلاس

البريد العمومي

والبريد دون جميع المصالح آخذ في اتساع دائم لا يخشى على بدره نقصان ولا لشمسه اقول وحسبنا ما وجه اليه في هذا العصر من الاعتناء الزائد باقامة المعرض الذي خصص له في هذا العام في مدينة امستردام عاصمة بلاد هولندا ما يدل على انه وصل لدرجة فائقة في الاهمية عند الممالك العظيمة وانه سيكون له في جميع العالم مستقبل عظيم لا يقدر

وهذا المعرض مخصص بجميع انواع الطوايع والكساوي والعلامات البريدية القديمة والحديثة وجعل له علامة مكافئة لكل من عرض اثرًا من ذلك وقد تمت لذلك باقي الدول فصارت تخصص له بابًا في معارضها العمومية واول من ابتداء بذلك دولة فرنسا في المعرض العام الحالي وكذلك ترتيبات البريد بعد ان كانت من ابسط الاشغال اصبحت من ادقها عملاً واكثرها اتساعاً وتشعباً حتى اشتهر بذلك اكثر من غيره عند جميع الواقفين على الاحوال من ذلك ما قاتته جريدة المقطم ليس بين الاعمال العمومية ما هو اوسع نطاقاً واكثر نظاماً من البريد

فوجود النظام العام بالبريد مع اتساع نطاقه دليل كاف على بذل العناية العظيمة والمدير الفائق اللذين لولاهما لم بلغ هذه الدرجة وان قسنا حاضره بماضيه نجزم بأن المستقبل سيرينا من البريد ما لم يكن في الحسبان فان ما ظهر احرفي مبادله فائدة للعموم الأوادخل في اشغاله

ومن الجدول الآتي يعلم عدد المراسلات الصادرة في سنة ١٨٨٢ من مصالح يرد الممالك الميمنة اسماؤها به حسب الاحصاء الرسمية وذلك برسم داخلية البلاد وخارجيتها

البريد العمومي

الاسماء المالك	اي رزم صغيرة	طُرود بوسنة	مرا-لات صحيلة	عينات بضائع	ملفات متنوعة	رسائل جرائد	تذاكر بوسنة	خطابات صحيلة
الهند الانكليزي	١٢: ٤٢٦٥	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	١٥٨٢٠٠	١٤٧٦٦٦٦٥	٠٠٧٦٦٦٦٦٥	٨٧٧٥٥٥٥١٠	٤٣٤٣٦٦٦٦٥
موريسوق	٠٧٠٨٦٧٢٩	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥
روسيا	٠٢٨٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥
البرتغال	٠٠٠٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥
المجند	٠٠٠٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥
اليابان	٠٠٠٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥
اطاليا	٠٠٠٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥
اليونان	٠٠٠٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥
انكلترا	٠٠٠٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥
فرنسا	٠٠٠٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥
اميركا	٠٠٠٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥
اسبانيا	٠٠٠٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥
التيك	٠٠٠٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥
البحر	٠٠٠٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥
الهند	٠٠٠٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥
المانيا	٠٠٠٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥
عدد	٠٠٠٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٤	١٤٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥	٠٠٠٦٦٦٦٦٥

البريد الجوي

وهذا بيان صادرات برود المالك الميعة بعدة الى داخلها وخارجها في سنة ١٨٨٢ عن عدد وقية المخطبات المسوكة اي المومن على قيمتها والمخولات السخرة وعدد مكاتب البرد وغالطا وصناديق مراسلتها واراداتها ومصروفاتها

اسماء المالك	مصرفات	ايرادات	صناديق المراسلات	مكاتب البرد	حالات بوسنة		مخطبات مسوكة اي مومن عليها	قيمة المخطبات
					عدد	قيمة المخطبات		
المانيا	١٨٠٣٣٥١٥٢	٣١٩١١١٤١	٧٦٦١١	٧٣٥٤١	٤٨٠٣٥٥٣٩٣٨	٢٨٠٣٩١٤١٥	٨٣٣٩١٢٣٠	٠٩٧٦٩٤٢٧٠٣١
النسا	٠٣٠٩٨١٥١٥	٠٤٧٨٧٦٣٠	٠٤٣٩٠	٠٣٨٠٢٠	٠٧٠٣٠١١٣٤٣٧٠	٠٤٦٠١١٣٤٣٧٠	٥١٧١٧٠٠	٠٧٠٣٠١١٣٤٣٧٠
الجزر	٠٤٣٦٠٤٣١	٠١٠٧٥٠	٠٤٧٠٣٠	٠٣٨١٠	٠٨٦٦٣٧٢٨٥٠	٠٨٦٦٣٧٢٨٥٠	٤٥٧١٧٠٥	٠٣٠١١٣٤٣٧٠
البلجيك	٠٠٨٥٣٦٦٠٧٠	٠١٨٤٠٣٣٠	٠٤٨٤٣٠	٠٣٨٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٥٨٤٣٠٠	٠٣٠١١٣٤٣٧٠
اسبانيا	٠٠٧٠٣٣٦٦٠٧٠	٠٧٤٧٠٣٣٠	٠٤٨٤٣٠	٠٣٨٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٥٨٤٣٠٠	٠٣٠١١٣٤٣٧٠
اميركا	٢١٤٧٠٣٣٠	٢٢٠٥٧٠٣٣٠	٠٤٨٤٣٠	٠٣٨٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٥٨٤٣٠٠	٠٣٠١١٣٤٣٧٠
فرنسا	٠٨٧٧٠٣٣٠	٠١٥٤٢٠٣٣٠	٠٤٨٤٣٠	٠٣٨٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٥٨٤٣٠٠	٠٣٠١١٣٤٣٧٠
انكلترا	١١٣٦٣٤٩٥٠	١٨٢٥٣٤٠٠	٠٤٨٤٣٠	٠٣٨٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٥٨٤٣٠٠	٠٣٠١١٣٤٣٧٠
اليونان	٠٠٥٦٥٨٦١	٠٠٩٠٤٥٣٣	٠٤٨٤٣٠	٠٣٨٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٥٨٤٣٠٠	٠٣٠١١٣٤٣٧٠
ايطاليا	٠٣٧٧٢٩٤٦٦	٠٢٣٣٦٦٦٦٠	٠٤٨٤٣٠	٠٣٨٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٥٨٤٣٠٠	٠٣٠١١٣٤٣٧٠
اليابان	٠٠٩٧٤٣٦١٢	٠٠٩٠٧٧٩٨٧	٠٤٨٤٣٠	٠٣٨٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٥٨٤٣٠٠	٠٣٠١١٣٤٣٧٠
الجمه	٠٠٣٧٤٥٧٠	٠٠٣٧٤٥٧٠	٠٤٨٤٣٠	٠٣٨٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٥٨٤٣٠٠	٠٣٠١١٣٤٣٧٠
البرتغال	٠٠٣٣٥٩٦٥٥	٠٠٣٠١٨٦٨	٠٤٨٤٣٠	٠٣٨٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٥٨٤٣٠٠	٠٣٠١١٣٤٣٧٠
روسيا	٠٧٧٦٦٤٣٠	٠٦٠٩٤١٤٦٨	٠٤٨٤٣٠	٠٣٨٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٥٨٤٣٠٠	٠٣٠١١٣٤٣٧٠
سويسرة	٠١٥٤٩٧٤٣٣	٠١٧١٠٦٤٣٥	٠٤٨٤٣٠	٠٣٨٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٥٨٤٣٠٠	٠٣٠١١٣٤٣٧٠
الهندلانكلندري	٢٠٣٥٧٢٥٦٠	٠٣٣٧٤٦٠٣٤	٠٤٨٤٣٠	٠٣٨٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٠٤٨٥٣٦٦٠٧٠	٥٨٤٣٠٠	٠٣٠١١٣٤٣٧٠

البريد العمومي

اما بريد تركيا (الدولة العلية) فلم نثر له بين احصاءات سنة ١٨٨٢
الرسمية الأعلى البيان الآتي

وهو انه يوجد في السلطنة السنية سبعمائة مركز بريد ومركزان آخران
يتولاها من المأمورين ٥٤٤ اما التباين القليل بين عدد المراكز ومأموريها
فمبسبب عن اختلاط ادارتي البوستة والتلغراف في الاماكن المشتملة على
هاتين الادارتين معاً اما ادارة البوستة الداخلية فتحوي على ٢١٥ محطة .
وتستخدم من الخيل ١٦٠٠ ولقد ارسلت هذه الادارة من اول آذار سنة
١٨٨٢ الى اول آذار سنة ١٨٨٣ اي في خلال عام واحد ١٧٧٦٣٦٥ منقولاً
بريدياً (مكروباً) عادياً و ١٤٥٣٤٠ مضموناً اي مسوكراً و ٦٥٦٣٢٥ منقولاً
رسمياً فيكون جملة المنقول ٢٥٧٨٠٣٠ ثم ان ادارات البريد الدولية العمومية
ارسلت الى بلاد الاجانب ما ترى ٣٨٩٧٧٨ منقولاً بريدياً عادياً و ٣٤٤٩٠
مضموناً اي مسوكراً فيكون جملة المنقول الى ديار الاجانب على يد الادارة
المشار اليها ٤٢٤٢٦٨ واما الذي ورد على يدها من ديار الاجانب الى السلطنة
السنية فهاك بيانه ٣١٠١٥٠ منقولاً عادياً و ٢٥٥٥٣ مضموناً اي مسوكراً
فيكون مجموع الوارد ٣٣٥٧٠٣ اما الدخل فبلغ ١٤٤٠١٤٧٠ غرشاً واما
الخرج فبلغ ٧٨٥٣٤١٠ غروش فيكون الباقي اي الصافي ٦٥٤٨٠٦٠ غرشاً

هذا وقد استهوبنا بيان جميع الاحصاءات عن سنة ١٨٨٢ لكونها
السنة المتوسطة بين سنتي ابتداء اتحاد البريد العام وتأليف هذا الكتاب على
ان الزيادة في جميع انواع مراسلات المالك مطردة السير كما يعلم من جداول
احصاءات البريد المهري في الباب الثاني عن مدة السنوات العشر . ومما

البريد العمومي

يستحق الذكر من ذلك الزيادة العظيمة التي ظهرت في مبادلة الطرود اي الرزم الصغيرة فقد جاء عنها ما يدل على انها صادفت رواجاً عظيماً لشدة احتياج العالم الى مبادلتها من ذلك ان الذي صدر منها عن يد بريد فرنسا في اول سنة تبادلت بها هذه الطرود اي سنة ١٨٨١ كان عددها ٤٠٠٠٠٠٠ فقط وفي سنة ١٨٨٨ بلغ عددها ٢٨ مليوناً فيكون معدل الزيادة سنوياً اربعة ملايين وكذلك قد صادفت تذاكر البوستة خصوصاً في اميركا فان ما صرف منها في سنة ١٨٨٨ بلغ ٤٠٠ مليون تذكرة قيل وصرفت من طوابع البريد ما زنته ١٣ طناً

وقد جاء غير ما ذكر من المعدلات الخصوصية منها ما قالته بعض الجرائد عن بريد انكلترا مأخوذة عن ملحوظات احصائية عملت ما بين سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٧٧ ان الامة الانكليزية اكثر الامم امانة وتمسكاً بمصلحة البريد لان كثيراً ما يوصلهم هذا التسليم الى ان يكلفوا البريد نقل ما ليس من خصائصه مثل طيور وحيوانات مذبوحة وحية فينقلها البريد اضطراراً حيث يجدها معلقة امام ابواب البريد ونوافذه او امام صناديق المراسلات التي بالطرق وعنواناتها معلقة باعناقها وربما القوا في صناديق البريد ما يجذونه بالطريق من الامانات واللقطات لتيقنهم بان البريد آمن واسطة لتوصيلها لاربابها . الى ان قالت ان الامة الانكليزية اكثر سهواً في عناواناتها المراسلات كما علم من معدل المكاتب التي توجد ضمن صناديق البريد بدون عنوان او غير مستوفيته . قلت اذا لم يكن في ذلك مبالغة كان ناشئاً عن اهتمام الانجليز الزائد بانجاز اعمالهم بسرعة اكثر من غيرهم حتى صار ذلك طبيعة فيهم على انه في ذلك الزمان لم تكن الاحصاءات

البريد العمومي

العمومية وافية البيان وخصوصاً في بلاد الشرق حتى كان يتأكد ان الامة الانكليزية التي فاقت في السهو بالعنوانات او غيرها فاقها وما جاء مؤخرًا عن الامة الانكليزية انما اكثر الاعم تراسلاً في ايام الاعياد والمواسم الشهيرة من ذلك انه في ليلة عيد ميلاد سنة ١٨٨٧ (هذا العيد عند الانكليز اعظم الاعياد اعتباراً) وصل الى بريد مدينة لوندريه خمسة عشر مليوناً من المكاتيب وخمسة وستون الف طرد بوسمة (رزم صغيرة) وقد استلزم لنقلها باسرها ثمانين مركبة من مركبات السكة الحديد واضطرت مصلحة البريد ان توظف ثلاثة آلاف شخص زيادة عن المأمورين الموجودين حتى تيسر لها فرز المراسلات المذكورة وتوزيعها وانه بلغ عدد تذاكر المعايدة (كارت دي فزيت) يوم راس سنة ١٨٨٨ (٤١ مليون) وفي راس سنة ١٨٨٩ (٤٢ مليون) ولا غرو ان مراسلات يوم من هذه الايام تفوق عددًا عن مراسلات بعض الممالك مدة سنة كاملة

وفي سنة ١٨٧٢ قد عدل بعضهم عدد المكاتيب التي تتبادل في العالم باربعة ملايين و٣٢٠ الفاً في اليوم فيكون ما يتبادل منها في الساعة ٣٦٠ الفاً على حساب اليوم ١٢ ساعة فقط وفي السنة ملياراً و٥٥٥ مليوناً و٢٠٠ الف مكتوب قال واذا فرضنا ان وزنهما من معدل الوسط كان وزن ما يلزمها من الورق في السنة ٢٣ مليون كيلو غرام اي ١٧ مليوناً و٦٤٠ الف افة انتهى قلت وهذا التقدير بعيد عن الصحة فانه قليل جداً بالنسبة للاحصاءات الرسمية لان مجمل عدد مكاتيب جميع الممالك المتحدة بالبريد مع مستعمراتها وملحقاتها قد بلغ في سنة ١٨٨٢ (٢٨٠٤٠٠٠٠٠٠) واذا فرضنا ان الزيادة التي حصلت

بالمكاتب في مدى السنوات العشري بين سنة ١٨٧٢ التي وضع بها المعدل المذكور وبين سنة ١٨٨٢ التي اخذ عنها الاحصاء المرقوم تعادل عدد مكاتب باقي البلاد التي لم تدخل ضمن اتحاد البريد العام والتي لم تخص مراسلاتها فيكون الفرق بين التعديل والاحصاء الحقيقي عدداً عظيماً يبلغ ١٢٤٨٨٠٠٠٠٠ وهو ما يقارب مقدار التعديل مرة ثانية على انه لو كان جعل عدد مكاتب الساعات على حساب اليوم والليل اي ٢٤ ساعة لكان اقرب الى الصواب وقد وضع غير ما ذكر معدلات كثيرة عن عدد المكاتب والمساحة التي تشغلها او فرشت على الارض مطوية او مفرودة ومقدار ما يلصق من الطوابع على عموم المراسلات ومقاسها وما يصرف من الريق في لصقها ولما كانت هذه المعدلات لا تدخل تحت ضبط ضربنا عن ايرادها صفاً واكتفينا بما تقدم من البيانات الصحيحة والتي تهم معرفتها

اما المراسلات المهمة اي التي لا يتيسر توزيعها فيختلف عددها بين البرد وذلك بحسب طرق توزيع المراسلات وسهولتها في مصالح البرد وحالة اعتناء الاهالي بانتظام عنوانات مراسلاتها والبحث عنها

على ان معدلاتها العمومية في برد اوربا واميريكاهي من نصف الى واحد في الالف واما في غيرها فاكثرت من ذلك. ومعدل الذي يتيسر للبريد ارتجاعة منها الى مراسليها الاصليين فيختلف عدداً اكثر من الاولى فانه بين الخمسة والخمسة والسبعين في المائة

اما باقي انواع المراسلات والنقود والمثمنات التي لم تستلم من البريد فلم يعمل عنها احصاءات عمومية يمكن منها معرفة مقدارها وغاية ما عثرنا عليه من

البريد الخصوصي

بعض البيانات الاخيرة ان قيمة الحوالات التي لم تطلب من بريد انكلترا واضيفت الى جانب المصلحة بلغت في سنة ١٨٨٨ الفاً وثلاثمائة ليرة انكليزية

البريد الخصوصي

البريد الخصوصي وكان يسمى عند الاقدمين بالمراسلة ولا يزال هذا

الاسم يطلق عليه في بعض بلاد الشرق

وقال بعضهم انه الاسم الحقيقي الذي ينبغي اطلاقه على البريد العمومي

وكان اليونانيون الاقدمون يسمون بريدهم الخصوصي بما معناه (ملك)

نسبة الى الملك جبرائيل الذي يحمل الاوامر الالهية الى الانبياء والصالحين

وهو يعرف عند الاوربيين بالبريد الصغير وبالرسول ويسميه الصينيين كوما

ومعناه جائب اوراند على ما يقال

وهو ما نتخذه الحملات العمومية وبعض الافراد في البلاد الخالية من

البريد وكانت البرد الخصوصية في قديم الزمان كثيرة جداً في اوربا حتى في

نفس عواصمها لعدم وجود البريد العمومي اذ ذاك في بعضها وعدم قيامه بحاجة

العموم لاختصاصه في غالب الاوقات بنقل مراسلات الملوك والشرفاء واهماله

مراسلات باقي الشعب الى حين سنوح الفرص كما تبين في اول وصف البريد العمومي

واشهر بريد خصوصي كان في القرن الخامس عشر وكان ينقله الجزائريون

الذين كانوا يجولون من مكان الى آخر لابتياح البقر والغنم

وبريد مدرسة باريس الكلية الذي كان ترتب له ساعة مخصوصة مشاة

لارسال الخطابات والمؤلفات اللازمة من المدرسة واليهما وكان ينقل الوفا من

مكاتيب طلبتها الى بلدان اوربا المختلفة التي اتوا منها وياتهم بالرسائل وبما

البريد الخصوصي

يحتاجون اليه من المال وغيره وفيما عدا ذلك كان كثير من مكاري الدواب يقومون بنقل الرسائل ويستغنون باجرتها عن مكاراة دوابهم للحمل والركوب الا ان كل هذه الوسائط كانت غير منتظمة من حيث تعيين الاجرة واوقات السفر والوصول وبعد ان اخذ البريد العمومي بالاتشار صارت هذه البرد لتتقهقر امامه شيئاً فشيئاً حتى تلاشت من جميع اوربا بيد ان نظام بعض البرد الخصوصية قد اهلها مع الوقت لان تموز نقة الحكومات في بعض الممالك وحصلت على امتيازات حتى صارت من الشركات الشهيرة

وكانت بعض الحكومات تضطر عند اضافتها للحكومة ان تشتري امتيازاتها من اربابها بمبالغ وافرة وكثيراً ما كانت تحاكي بالنظام البرد العمومية بل اتصلت لان تكون اصلاً لبريد عام ولم يبق الا ان من البرد الخصوصية الا في بلاد الشرق ولكنها لا تستحق الذكر وذلك في داخلية بعض البلاد المستعبدة عن مراكز البريد العمومي واشغالها قاصرة على نقل القليل من الرسائل البسيطة وهم ينقلونها ما بين البلدان الصغيرة والبلاد التي بها مراكز للبريد العمومي وبالعكس وذلك بواسطة سعاة خصوصيين او بواسطة مكاري الدواب وهم يحكمون سفرهم ووصولهم على الاكثر بموافقة مواعيد البرد العمومية ليسلموها ما يكون وارداً معهم من المراسلات التي برسم جهات لا يمكنهم الوصول اليها ويستلمون ما يخص الجهات التي يبرون عليها وقد يستلمون غير المكاتب الاعيادية مثل اوراق واشياء ذات قيمة ونقود وما اشبه ذلك بمقتضى اذن خاص من اربابها

البريد الحضري

والبرد الخصوصية هي قديمة جداً لا يمكن تحديدها نشأتها بالضبط وإنما من سير التجارة في الأزمان المتقدمة يمكننا ان نقول انها كانت موجودة قبل التاريخ المسيحي في زمن اليونان والرومان وغيرهم من الامم التي قامت بفتح الطرق التجارية الواسعة

وقد عاشت زمناً مديداً حيث بقيت منتشرة الى القرن السابع عشر حتى اخذ البريد العمومي يبالغ اشده في الاتساع والنظام

ومن المعلوم ان اتخاذ طرق التراسل بواسطة هذه البرد عند عدم وجود البريد العمومي هو اضطراري وذلك لمقتضيات الاشغال العمومية والخصوصية فيكون منه فائدة للاهالي حيث يقصد به الانسان اجرة رسل خصوصي وفائدة للسعاة والمكارين بما يأخذونه من الاجر

وكان امراء الرومانيين يستخدمون القزم لا يصال مراسلاتهم وهم خلائق قصار القامة لا يزيد طول الواحد منهم على قدمين ونصف او ثلاثة اقدام وهم المعروفون عند العرب بقوم يأجوج ومأجوج وذلك لانهم كانوا خفاف الحركة يفتكون بالعدو ولا يخشون بأساً ولا ذرّاً حتى في الاراضي الوعرة وقد وصفهم بعض اصحاب الرحلات بقوله انهم ذوو خفة عجيبة ومناظر غريبة ولا سيما عند خروجهم من المدينة وتفرقهم خارج بابها الى الجهات التي يقصدون اصال المراسلات اليها فانهم يظهرون للمناظر اليهم عن بعد كأنهم قطع من الجداء ذهبت للهرعى وفي بعض بلاد اوربا التي لا يوجد فيها من حمام الرسائل كانوا يستخدمون نوعاً من الكلاب سريع العدو في اصال المراسلات المهمة ولا يزال ذلك مستعملاً في بعض بلاد اميركا حتى الآن. قيل في كيفية التراسل انهم يعلقون

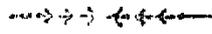
البريد الخصوصي

الرسالة في عنق الكلب ويبدون له إشارة يعلم منها الجهة المقصودة والشخص المرسل اليه الرسالة ويوجد نوع من الكلاب في غاية الموافقة لنقل المراسلات لحفة سيره وحرصه على الرسائل فيجاءي عنها الى آخر نسمة من حياته . وحي عن كلب انه كان يسلم الرسائل الى اصحابها ولا يذهب الا بعد ان يعلقوا في عنقه رسائل تنبئ بوصولها ولا عجب في ذلك فقد روي عن الكلاب نوادر غريبة تفرق التصديق حتى انها ترسل الآن الى الحروب المنظمة للخفارة والاستكشاف وما اشبه ذلك وربما تستعمل المراسلات الحربية عند مس الحاجة اليها

والكلاب تستعمل بكثرة في جهات روسية للتواصل في الاوقات التي يتعسر فيها المسير من تراكم الثلوج بين القرى البعيدة عن مراكز البريد . ومن غريب ما جاء عن تسخير الحيوانات في ايصال المراسلات الخصوصية انه كان في زيلندا موزع يوزع احدى الجرائد منذ اثني عشرة سنة وهو ممنط فرساً هندياً من الافراس الصغيرة فاعتراه ذات مرة مرض اضطره الى لزوم الفراش فبعث الى المشتركين الذين كان يحمل اليهم الجرائد كتاباً ينبئهم به ان فرسه يقوم مقامه في ايصال الجرائد اليهم ويسأل كلاً منهم ان يأخذ الجريدة التي باسمه في الساعة الفلانية من الكيس المعلق بالسرّج ومن ثم اخذ ذلك الفرس يطوف موزعاً الجرائد على ستين مشتركاً فكان يقف يومياً في الساعة المعينة امام بيت كلٍ منهم ولا يزال يصهل اذا ابطأ صاحب الجريدة عن اخذها حتى يأخذها ويمضي الفرس بسلام . ومضى عليه على هذا المنوال ثلاثة اسابيع ولم يبد منه اقل خلل في وظيفته فيما خلا مرتين انقبه في احدهما بعد ابعاده عن بيت المشترك مسافة

ادارات البريد

ميل انه نسي ان يأخذ له الجريدة وعاد سريعاً من تلقاء نفسه ووقف امام الباب تجاري عادته الى ان اخذت الجريدة من الكيس. انتهى
واكثر البريد الخصوصية لم يكن لها محلات او مراكز مخصوصة فكانت المراسلات تسلم في محلات اربابها او تودع لهم في احدى الحوانيت او المحلات العمومية مثل القهوات وغيرها الى حين استلامها منها كما كان رؤساء السفن يفعلون عند وصول السفن الى الثغور



الفصل الثاني

في ادارات البريد ومعدات وطوائف وادواته

كانت ادارات البريد بحسب ترتيبها القديم تابعة رأساً لاحد مراكز حكومة البلاد فيديرونها بحسب مصلحة الحكومة وتارة بحسب مصلحة امرائها بقطع النظر عن المصالح العمومية التي عليها مدار العمران والتقدم ولذلك لم يكن للبريد في قديم الزمان الا بعض الفروع في عواصم البلاد والمدن الشهيرة بنوع بسيط في محلات لا تتميز عن محلات السكن او الحوانيت وكان اكثرها في اماكن غير مشهورة من البلدة او في حارات ضيقة متعرجة حتى انه كان يصعب معرفتها ولا سيما على الغريب وبقيت على هذا الحال عدة اجيال حتى شرت الحكومات باهمية البريد وفوائده.

واما في هذا العصر فقد جمعت ادارته مستقلة عن سواها لتكون حرة في نموفروعها وامتداد نظامها الموافقي لمصلحة الحكومة والرعية معاً فرتبت على

ادارات البريد

نظامات وقواعد واخبرها اشهر الاماكن فضلاً عن العلامات الخصوصية التي تجعل فوق ابوابها ونوافذها حتى اصبت اشهر من نار على علم للقريب والغريب وراعوا في اقامتها النقط الموافقة لاشغال العموم

والادارات البريدية بحسب النظام الجديد تقسم الى عمومية وفرعية وهذان تقسمان الى قسمين وهذه الاقسام تختلف في الاتساع باختلاف درجات المالك والبلاد كما لا يخفى . على ان قاعدة النظام بوجه العموم واحدة في جميع الممالك المتعدنة والفرق فقط في الاستعداد بحسب حالة البلد . فالبلاد الكبيرة مثل العواصم والمدن الشهيرة تكون محلاتها متسمة وفيها لكل نوع من الاشغال محل او جملة محلات او فروع ولها في كل حي او قسم من البلد مكتب فرعي . والادارات المتوسطة يكون فيها قلم واحد لكل نوعين من الاشغال او اكثر

والادارات الصغيرة تكون جميع انواع اشغالها في محل واحد بحيث يكون لكل نوع منها قسم منفرد على حدة بواسطة حواجز خصوصية والقسم الاول من الادارات العمومية هو الديوان الاصلي العام واشغاله تقسم الى دائرتين داخية وخارجية وكل منهما يقسم الى فرق وكل فرقة الى اقلام وكل قلم الى عمل خصوصي ولكل من هذه الدوائر والفرق والاقلام رؤساء ونواب وعمال عددهم ودرجاتهم بحسب اللزوم كما سيأتي بيان ذلك في فصل عمال البريد ووصف البريد المصري

ومن هذا الديوان تصدر جميع الاوامر والترتيبات الى باقي الادارات الثانوية وفروعها واليه ينتمي الامر والنهي ومراجعة جميع الاعمال والحسابات

ادارات البريد

العمومية والفرعية

وفي الممالك المتسعة يكون له ادارات عمومية ثانوية متسلطة على ادارات بريد كل ولاية او اقليم وادارات البريد العمومية محسوبة من اهم النظارات وفي بعض الممالك تكون وزارة قائمة بذاتها كما هو جار في حكومتي باواريا وورتمبرج مثلاً. فان ادارتي البريد فيهما مستقلتان ومن قوانينها ان ما يزيد من الدخل عن الخرج بعد سد جميع احنياجات الادارات البريدية يدفع الى الخزينة الامبراطورية وفي غيرها تكون تابعة لاحدى الوزارات او النظارات مثل المالية او التجارية او النافعة او غيرها او تكون نظارة واحدة مع التلفزيونات او السكة الحديدية او كلاهما لما بين تلك المصالح الاخيرة من النسب والعلاقات بالاشغال والقسم الثاني من الادارات العمومية هو ادارات المراكز الكبيرة التي في عواصم البلاد والمدن الشهيرة وهي تتلاني اشغال البريد الاعيادية وملاحظة المراكز الصغيرة وتتلقى الاوامر من الديوان العام وتنفذه الى فروعها وبالعكس وذلك لزيادة الضبط في الاعمال وتقريب المسافة بالملاحظة ومداركة ما يجد من الامور الهامة والاستعلامات اللازمة للفروع المستبعدة عن مركز الديوان العام

واتساع كل من هذه الادارات واهميتها هو بحسب اتساع مركزها والفروع التابعة لها وغالباً يكون بها مستودع فرعي للمخزن العام لانواع الدفاتر والمطبوعات والادارات ليتوزع منها على المكاتب الفرعية التي تحت ملاحظتها وجملة من العمال الاحنياطية الذين سيأتي الكلام عنهم في الفصل الآتي وبلي هذه الادارات في الاهمية القسم الاول من الادارات الفرعية

ادارات البريد

وهي مراكز البريد الموجودة في المدن التي من الدرجة الثانية وهي تؤدي اشغال البريد الاعيادية فقط وليس تحت ادارتها فروع الأفياندر وملاحظة اشغالها تكون غالباً تابعة رأساً للدبوان العام الآتي بعض الاحوال التي تستوجب الملافاة من اقرب ادارة وتكون الادارات في الغالب مرتبطة مع الادارة العمومية او الفرعية بالاسلاك التيلوفونية للمخاطبة عن الامور الوقتية

وكثيراً ما تضيق هذه الادارات بالاشغال فتضيق سرعتها المطلوبة ثم تصبح بعد سنين قليلة غير صالحة لادارة الاشغال فتدعو الحال الى تغييرها او توسيعها فيترتب احياناً على ذلك حيرة عظيمة وانفاق نفقات طائلة

ولذلك عولت اغلب المصالح على جعل محلات ادارات البريد المستجدة اكثر اتساعاً عن لزوم اشغالها الحالية احسباً للمستقبل بنوع لا يضيق على الاشغال مع ازديادها

اما الادارات الفرعية فهي مراكز البريد الموجودة في البلدان الصغيرة والمكاتب السائرة اي النقالة التي تجول في القرى برّاً على عربات السكة الحديد او غيرها وبجراً على السفن

ومن هذه الادارات الصغيرة ما لا يقبل من اشغال البريد الا نوع المراسلات البسيطة فقط وفي الممالك التي اعتنت لتعميم البريد في كل القرى الصغيرة قد رتب في جميع الجهات القليلة الاهمية سعاة لقبول المراسلات وتوزيها او احالة ذلك على بعض ارباب الحوانيت اذا وجد منهم في القرية من تكون به اللياقة

اما مواعيد ادارات البريد فهي بوجه العموم يومية بغير استثناء الا في

ادارات البريد

قليل من المالك قد تقفل بها مكاتب البريد في اول يوم من الاعياد المشهورة
وبعضها يقفل بعد ظهر ايام الاحاد وقد يتصادف فتحها في الاوقات غير
الاعنيادية عند تأخير ورود البريد عن مواعيده المقررة او ورود مراسلات
بكثرة فوق العادة بنوع يوجب الازدحام خصوصاً عند ما يتصادف صدور او
ورود البرد من جملة جهات واليهما في آن واحد فتبقى حين ذاك ادارات
البريد في ازدحام والعمال في حركة مستديمة السرعة كأنها آلة بخارية وهنا
يجب لنا ان نقول

لو يعلم اولئك الذين يتملكون وقت انتظار توزيع المراسلات بما في ادارات
البريد من الالوف المؤلفة من المراسلات وما يقتضي لها من الكد والعمل
لعذروا عمال البريد ويبدل منهم الضجر بالشكر

وفي كل الحالات قد يراعى في مواعيد فتح المكاتب واقفالها مواعيد
الوابورات البرية والبحرية والاقوات الموافقة للمصالح العمومية حتى ان كثيراً
من البرد اخذت الآن تطيل اوقات افتتاح المكاتب خصوصاً في الليل حتى
لا يبعد مع الوقت ان نرى مواعيد افتتاح مكاتب البريد ومعاطاة اشغالها
كالمكاتب التلغرافية المتواصلة الاشغال بين الليل والنهار بواسطة تناوب
العمال

ويتبع ادارات البريد المراكز اي المحطات التي تقام في الطرق لتبديل
الدواب والمسافرين والسعاة اوراحتهم من المسير وكانت في القديم كثيرة جداً في
البلاد وكان لها شهرة وعمل عظيم اكثر من هذا العصر الذي توفرت به سهولة
النقل بواسطة الطرق الحديدية والسفن البخارية

ادارات البريد

وهذه المراكز محلات قائمة في الحلاء وتكون غالباً منفردة عن البلاد والقرى حيث يراعى في اقامتها مصلحة البريد الذي يلزمه ان يسلك في اقرب الطرق بصرف النظر عن المسالك العمومية التي تمر على البلاد وهي غالباً مؤلفة من محلين او ثلاثة واحد منها للمتسافرين والسعاة والباقي للدواب وخدمتها ولم يبق الآن من هذه المراكز الا في ممالك الشرق وبعض جهات أخرى قليلة من رومية الحالية من الطرق الحديدية

امام اقلام ادارات البريد فتقسم الى عشرة اقلام الاول قلم الادارة او مكتب الرئيس ومن خصائصه ملاحظة جميع الاشغال المركزية والفرعية (اذا كان تابعاً لادارته فروع) وقبول مطالب الجمهور والاجابة عنها وانثاني قلم السفرية وهو مخصص بتسفير جميع انواع المراسلات التي تسلم اليه من باقي الاقلام الى جهاتها الداخلية والخارجية

ويسلم جميع المراسلات الواردة من الجهات ويفرزها ويوزعها على اقلامها المختصة بها

والثالث خزانة النقود والرابع تحصيل قيم الاوراق لذمة اربابها اي المداينين والخامس التأمين او السيكورتاه والسادس الرزم الصغيرة اي طرود البوستة والسابع المراسلات الميرية والثامن توزيع المراسلات العمومية والتاسع التوضيحية اي تسجيل المراسلات

والعاشر المندوق الاقتصادي العام وفي الادارات المهمة يكون لكل قلم من هذه الاقلام فروع داخلية وخارجية وصادر ووارد واما المكاتب الصغيرة فتكون جميع الاقلام فيها معاً كما سبق القول اما

ادارات البريد

ادوات البريد فتقسم الى نوعين

الاول ادوات الكتابة والثاني ادوات العمل فادوات الكتابة هي المطبوعات والدفاتر المختلفة الحجم واللون والرسم يزيد عدد اصنافها على الالف اذ لكل نوع من الاشغال جملة دفاتر ومطبوعات وجميعها مستوفي الانتقان جامع بين النجس والاختصار تسهلاً للجهد واثباتاً للعمل وهذا من اعظم وسائل الاقتصاد التي اولاهم لم يكن ضغفء العمال الموجودين في اشغال البريد ولذلك يوجد في كل مصلحة بريد مخازن عظيمة الاتساع ومطابع مستعدة وبالاجمال نقول

ان من لم يدخل في اشغال البريد لا يقدر ان يقف على مفصلات عمله الواسع وربما يظن من الاشغال البسيطة لانه لا يدري ماذا يجري بالرسالة منذ تسليمها في محل تصديرها الى حين استلامها في محل ورودها ولا يدري على كم يد تقبلت وفي كم دفتر كتبت

وقد ظهر من المدلات العمومية ان اشغال مصلحة البريد تسهملك من انواع الرق اكثر من اشغال جميع المصالح اما ادوات العمل فكثيرة الانواع ايضاً وغالبها من خصائص اعمال البريد التي لا حاجة الى شرحها

وانما نخص منها بالذكر ما يهم الجمهور معرفته وهي احد انواع الاختتام المعروف بختم التاريخ وهو ينوي على اسم جهة التصدير او الورود وتاريخ اليوم والشهر والسنة وفترة السفرية ولا يعني فائدته ولا سيما للرسائل المهمة او التي سها مرسلوها عن وضع اسم محلهم او التاريخ

ادارات البريد

وفي بعض ممالك اوربا جعل هذه الاختام آلة خصوصية تدار بالرجل او اليد وهي تشبه آلة الخياطة وبسبب عدم اتساق حجم الرسائل ووضع الطوابع فلا يستغنى بها عن عمل مستخدم لترتيب المراسلات ودفنها لآلة الختم على انها لم تستعمل في جميع البرد لقلة الفرق بين سرعتها وسرعة ختم اليد فان المتعمر من الختامين يمكنه ان يختم من ١٥٠ الى ٢٠٠ رسالة بالدقيقة والبارع منهم يختم اكثر من ذلك

وانما مزية الآلة في كونها لا تشعب المستخدم كالختم اليدي والادارات المهمة غرف خصوصية منفردة لختم المراسلات لداعي ما ينشأ عن حركة الاختام الكثيرة من الجلبلة والقرقمة العظيمة

ومعدات البريد كثيرة ايضا واهم ما يفيد معرفته منها هو اولاً صناديق المراسلات وهي نوعان الاول الصناديق الخصوصية وهي من ابتكارات النصف الثاني من هذا القرن ونظاماته وهي تعطي للافراد باشتراك خصوصي يدفع قيمته مقدماً وفائدتها مزدوجة لمصاحبة البريد والمشاركين حيث يرتاح بها مأمورو التوزيع من ازدحام العمل ويرتاح الافراد من انتظار ارفضاض العالم او مشقة المراجعة

وقد اعتاد بعض الاوربيين وضع نمرة الصندوق على عنوانات مغلفاتهم لزيادة التسهيل على مأموري الفرز وعند وجود مراسلات تضيق عنها الصناديق فيوضع عنها اشعاراً من البريد لاستلام باقيها من محل اللزوم وفي الادارات التي يوجد بها صناديق بكثرة قد يكون لها مستخدم خصوصي للمحافظة والارشاد على نمرةا الذين يجهلون

ادارات البريد

وفوق ذلك قد يعلق بمفاتيحها قطع من النحاس مكتوب عليها مرة الصندوق لزيادة السهولة والضببط وادارات البريد تجتهد بان تكون جميع المفاتيح مختلفة بعضها عن بعض حتى لا يكون بينها ما يفتح صندوق آخر واذا تمسر ذلك فلا يكون في كل صف من الصناديق ما يوافق مفتاحها الآخر ولذلك عند فقد احد المفاتيح او فساد قفلها لا يوضع غيرها الا بملاحظة ادارة البريد واختراع مؤخر ذلك في اميركا نوع خصوصي من الاقفال مفتاح كل منها لا يوافق غير قفله بها كان عدد الاقفال وقد اتخذتها غالب البريد لصناديقها لما بها من الضببط والحفظ

والنوع الثاني صناديق المراسلات العمومية وهي من ضمن التساهيل المفيدة للعوم ولذلك قد انتشرت في طرقات بلدان جميع الممالك المتقدمة كما يعلم من جداول الاحصاءات العمومية حيث تاكد ان فائدتها تكون بمقدار كثرتها وكانت هذه الصناديق قديماً بسيطة على شكل خزانة صغيرة لها فم من اعلاها او احد جانبيها ذات باب يفتحها احد خدمة البريد وقت لزوم اخذ المراسلات بمفتاح عادي بسيط

وكان اول وضعها في فرنسا على زمن لويس الرابع عشر واما الصناديق المستعملة الآن فهي من حديد قوي له باب لا يفتح الا عند الاقتضاء بحضور احد مأموري البريد لاجراء كشف او اصلاح خال ويعلو هذا الباب فرجة لوضع المراسلات منها ولها غطاء ثابت او متحرك لوقايتها من المطر وهذه الصناديق داخلها آلات غريبة التركيب وبواسطة هذه الآلات وآلة الكيس التابع لها يمكن تفرغ المراسلات به ونقلها الى ادارة البريد بدون

ادارات البريد

ان تسمها يد المستخدم المصين لتفريغ المراسلات
وذلك ان الكيس المذكور له غطاء حديدي آلي وعند ما يقصد تفريغ
المراسلات به يدخل هذا الغطاء بين حربي جانبي الصندوق الاسفلين ثم
يدير المفتاح الثابت بغطاء الكيس ويعمل اليد الثابتة ايضاً بجانب غطاء الكيس
المذكور فينزل اسفل الصندوق وغطاء الكيس المذكور اليه فتسقط جميع
المراسلات التي تكون بالصندوق ضمن الكيس وعند سحب الكيس يرتد كل من
غطائه ومسفل الصندوق الي محالهما مقفلين كما كانا وعند وصول المستخدم
المثولي هذا العمل الي ادارة البريد يسلم الكيس مقفلاً الي المأمور او نائبه وهو
يفتحه بالمفتاح الخاص المحفوظ عنده ويخرج المراسلات الموجودة به ودقة
الصنعة سي في هذه الصناديق في كون آلاتها مشتركة مع آلات الكيس
لا تفتح ولا تقفل الا باجتماعها كأنها رقيبان ويشبهان بذلك شخصين مستولين
على خزانة لا يمكن فتحها الا بوجودها
الا ان شخصي الصندوق والكيس اكثر ضبطاً فانها من جهاد ولا يخشى
لها سهو او انجساد

ولهذه الصناديق علامات من قطع نحاسية تميز كل ما اخذت المراسلات
منها اولاً ليتم الجمهور بالمواعيد الآتية لتفريغ المراسلات منها وثانياً لتعلم
ادارة البريد اذا كان المنوط به هذا العمل قام بتفريغ جميع الصناديق التي
في قسمه اولاً

ولداعي دقة آلات هذه الصناديق بازم الكشف عليها في كل مدة خوفاً
من حصول خال بها يضر بالمراسلات . ومن الاحتمالات المأخوذة لحفظها

إدارات البريد

تشديد مصالح البريد على الجمهور من وضع المراسلات الكبيرة الحجم بها كي لا تنص بها الصناديق فتعيق الخطابات الاعيادية من السقوط وقت التفريغ وواجبت تسليم كل ما يخرج عن هيئة الخطابات الاعيادية في مكاتب

البريد ونظراً لانقاذ هذه الصناديق واكياسها فهي غالية الثمن ويوجد نوع آخر من الصناديق ابسط حالة من الاولى وهو من حديد على شكل خزانة ذات باب بسيط وله فوهة لوضع المراسلات محكمة فوق فوهة صندوق آخر ضربه واطل حجماً منه

وعندما يقصد اخذ المراسلات يفتح باب الصندوق الخارجي ويؤخذ الصندوق الذي داخله ويرضع به حالاً صندوق آخر بدلاً منه والصندوق الذي اخذ يبقى مقفلاً الى حين وصوله مكتب البريد حيث لا يفتحه الا مأموره او نائبه

وهذا النوع مستعمل في ألمانيا منذ القديم وقد اتخذ مؤخرًا في مصر بنوع الاحباط الرقعي اي عند الحاجة ريثما يوتى بصندوق من النوع الاول السابق وصفه

ويوجد انواع غير ذلك اقل نفقة منها الا انها دونها في السهولة والضبط وليس بها ما يستحق الوصف بساطتها

ولم يقدم البريد من عالم الاختراع نصيباً من ذلك ما تم به من نظام الصنعة في صناديق المراسلات التي بلغت درجة الكمال لحفظ ما يرضع من الرسائل حتى اصحبت امنع من جبهة الاسد ولذلك كثيراً ما كانوا يصورون عليها رأس اسد ويجعلون الفرجة المعدة

ادارات البريد

لوضع المراسلات داخل فم الاسد رمزاً الى المنعة والحفظ
وفي بعض بلدان ايطاليا كل صندوق مراسلات متصل بسلك كهربائي
لاقرب مركز عسكري حتى عند وقوع ادنى تعدي على الصندوق يطرق جرس
السلك المذكور فيبادر احد العساكر الى محله ويضبط المعتدي حالاً

وفي روسيا قد اخترع مؤخراً نوع من صناديق المراسلات غريب الوضع
ومن شأنه ان كل رسالة توضع فيه يقيم عليها بالحال تمغة التاريخ ونمرة السفرية
واغرب من ذلك ما اخترع في انكلترا من عهد قريب وهو ان على
جانبي فرجة الصندوق الذي توضع به المراسلات فرجينين صغيرتين قد كتب
بالى بالاولى (مبيع طوابع البوستة) وعلى الثانية (مبيع تذاكر البوستة) فيلقي
الانسان في فرجة الصنف المرغوب قطعة معلومة من العملة المقررة توازي قيمة
الطابع او التذكرة فيبرز حالاً من صندوق المراسلات درج صغير فيه الصنف
الذي القى قيمته وبعده اخذه يرتد الدرج حالاً الى محله كما كان

وهذه الصناديق مخصصة لضواحي البلاد والنقط المستبعدة عن مراكز
البريد ومحلات متهدي بيع الطوابع حتى لا يحرم احد من تساهيل التراسل
ايها كان

ونظراً لما هو متأكد في انتشار هذه الصناديق كانت مصلحة البريد
الانكليزي قد شرعت في سنة ١٨٨٦ بان تجعل في المدن الكبيرة مثل لندن
وليفربول وغيرها صناديق في المحلات التجارية لمن يرغب ذلك في نظير اجرة
معلومة تدفع للمصلحة من جنيه انكليزي الى اثني عشر جنياً سنوياً
وذلك بحسب تعداد اوقات تفريغ المراسلات من الصناديق في المواعيد

ادارات البريد

المقررة او التي فوق العادة وبموجب موقع الصناديق من بعد المسافة او علو
المحل (ابي دور البناء الكائن فيه المحل والموضوع فيه الصندوق) بحيث يكون
تركيب الصندوق بمعرفة مهصلحة البريد وتفرغ المراسلات منه بمعرفة خدماة
المصلحة المخصوصين لذلك

على ان هذا المشروع لم يصادف اقبالا لاستغناء التجار بكثرة وجود
الصناديق العمومية في جميع الطرق وقرب بعضها من بعض واما الصناديق
الموجودة في ذات ادارات البريد فهي من النوع البسيط لانها غير محتاجة
للجراءات الاحتياطية كالصناديق الخارجية والمكاتب الكبيرة يكون في جوانبها
جملة صناديق لزيادة السهولة

وقد يخص بعض الصناديق لوضع المكاتب وبعضها المطبوعات ولكن
اغاب البرد ابطلت هذا التخصيص لعدم امكان العامة التمييز بينهما
وقد اهتمت اكثر الحكومات باضافة بنود خصوصية في قوانينها العمومية
لعقاب المعتدين على صناديق المراسلات من خصوصية وعمومية

ثانياً عربات النقل واول من استعمل انواع العربات لنقل البريد
الرومانيون وكان للحكومة اعتناء زائد بها وكانوا يكتبون على جوانبها بالخط
الجلي (بوسنة الامة الرومانية) ومن تحت ذلك ما معناه (محفوفة بعناية الاله)
او يكون الاله حافظك

واما الآن فقد اقتضت البرد على كتابة لفظة بوسنة فقط والعربات
على اربعة انواع

الاول عربات نقل البريد الصادر والوارد ما بين ادارته والمحطات البرية

ادارات البريد

والبحرية وهي تحتوي على صلين اولها مكشوف الجوانب مخصص للبرس مستندي البريد والثاني على شكل غرفة مقفلة الجوانب لوضع انواع المراسلات والنقود وفي برلين (عاصمة المانيا) لم يكتب بسرعة عربات النقل ما بين الادارات العمومية وفروعها المنفرقة بالعاصمة بل جعلوا لذلك السراقات تسيرها مركبات صغيرة على خط حديدي اشبه بالقطارات الحديدية وهي متصلة بكل مكتب فرعي

وعند ما يقصد توزيع البريد العام على الفروع توضع المراسلات ضمن عربات هذه السراقات وتصوب عليها نفس (آلة ضغط الهواء) لتندفع بقوة عربات البريد فتصل الى جميع الادارات بكل سرعة وفي آن واحد وعند وصولها الى الادارة تظن في مقدمها جرساً ينبه عمال البريد فيبادرون الى استلام المراسلات واجراء مقتضياتها

وقد استعملت هذه الطريقة مؤخراً في مدينة باريز أيضاً والثاني عربات الطرق الحديدية وهي تتميز عن باقي عربات القطار بمهيمتها الخارجية والداخلية وتحتوي على بابين متقابلين في منتصفها العرضي يتكون من ثلثها العلوي شباك مدرع من خلف الزجاج بالحديد وعلى كل من جانبيها شباك متقابلان على قدر شباك البابين ونسبها من داخل العربة في صدر احدي نصفها الطولي خزانة حديدية للنقود والاشياء الثمينة داخل حبل بحكم الوضع وبجانبيها مقعدان طويلان مفروشة مقاعدها ومساندتها من نوع المفروشات الموجودة في عربات الدرجة الثانية وهما جلوس قوسارية البريد والمسافرين والنصف الثاني من العربة المقابل لذلك محاط بمائدتين مسطحتين ثابتين

ادارات البريد

وهما لكتابة ومقنضيات الاشغال يعالوها خانات منفصلة بقواطع خشبية لوضع
المراسلات المنفرقة

واما المحلات الخالية في اسفل موائد هذا الجنب وظهر محل الخزانة بالجنب
الثاني فمعدة لوضع اكياس المراسلات المقفلة ورزما

وفي بعض العربات اختلاف عن هذا الرسم وقد اكتفينا بوصف الاكثر
شهرة واستعمالاً في البلاد وعند الاقتضاء يتبع هذه العربات عربة او اكثر
لشحن البريد الذي يزيد عن المقرر لها

والثالث عربات البريد السائر وهي التي تجول ما بين البلدان والقرى
في جميع الطرق السهلة لتسليم المراسلات واستلامها في الجهات التي ليس فيها
مكاتب للبريد وهي كثيرة جداً في اوربا وتشبه في وضعها العربات المعروفة
بالامنيديوس الا انها اكثر احكاماً من حيث ضبط جوانبها وصغر نوافذها وترتيبها
من الداخل يشبه مكتباً صغيراً وهي مستوفية معدات اشغال البريد ومقسمة بين
محل جلوس الموظف والكتابة وخانات الدفاتر والاوراق وباقي الادوات
وصناديق المراسلات الصادرة وادراج الطوابع وخانات لتوزيع المراسلات الواردة
وفي بعضها قسم خاص للذين يريدون السفر الى الجهات التي تمر عليها

ولها مواجيد مقررة للذهاب والاياب من وإلى مراكز البريد العمومية والوصول
الى القرى والسفر منها وبواسطة هذه العربات والخيالة مع السعاة المعروفين
بالطواف ثم للبريد ان يعم جميع الجهات ويتبع ذلك محلات البريد
السائرة على السفن التي تسير بين البلدان الواقعة على شواطئ البحار وضاف
الانهار التي اوضحنا عنها قبلاً عند الكلام على ادارات البريد الفرعية والرابع

ادارات البريد

عربات التوزيع في المدن وهي صغيرة الحجم يجرها فرس واحد وتقوم هذه العربات ايضاً بايصال المراسلات المستعجلة التي ذكرت في الكلام على انواع التوزيع وذلك عوضاً عن السعاة المشاة او الخيالة وقد ارتأى بعضهم مؤخراً ان يستعمل للتوزيع الخاص والمستعجل نوع العربة المسماة فيلوسبيد وهي ذات عجلتين رقيقتين الواحدة خلف الاخرى يتوسطها قطعة صغيرة يركب عليها السائق ويجرها بتحرك رجليه وهي تفني بسرعتها عن فرس يجرها ولكن الموزع لا يحمل عليها غير المكاتب الخفيفة وهناك نوع آخر من العربات والزحافات لنقل البريد في الجهات الكثيرة الثلج والجليد وقد ذكرت ضمن الكلام على وصف البريد

اما طوابع البريد وهي المعروفة بورق البوستة فقد نأتى عنها فائدة في استعمالها اولاً لمصلحة البريد لكونها تحتفظ بها حقوقها من الضياع سهواً او عمداً وثانياً للجمهور حيث يمكنهم بواسطتها ان يخلصوا مراسلاتهم بأي محل كان بغير ان يتكلفوا للذهاب الى مركز البريد ليعرفوا ما اذا كانت المراسلات الواردة اليهم خالصة الرسم اولا خلافاً للازمة المتقدمة

وكانت الطوابع في اول استنباطها على غير هيئتها الحالية فانها كانت اكبر حجماً منها الآن وذات رسم بسيط غير منتظم خالي من التلوين والتخريم الذي يسهل فصلها ويحسن هيئتها ولذلك كانوا يفصلونها بعضها عن بعض فصلاً بالمقراض والطوابع تشبه انواع النقود في تحسين هيئتها وتدرجها في الانتظام من حالتها القديمة الى الحالة الحاضرة

وكان اول اختراعها في اواخر القرن السابع عشر وقيل ان لويس الرابع

ادارات البريد

عشر اول من اصر بطبعها وذلك انه لما شرع في عمل صناديق لوضع المراسلات جعل ورقاً لتخليص أجز المراسلات بشكل بسيط يختلف كثيراً عن الطوابع الحديثة وهو ورق مطبوع عليه احرف عادية تتألف منها كلمات متفرقة يضع المرسل بينها اسم البلد وتاريخ اليوم والشهر والسنة وقت لصقها على المراسلات وفي سنة ١٨١٩ جعلت حكومة سرديا طوابع فئة ١٥ و ٢٥ و ٥٠ سنتياً وكانت هذه الطوابع تشبه ختماً بسيطاً على ورق ابيض وبعد ذلك بسنين قليلة اظهرت طوابع ملونة مرسوم عليها صورة ملوك وفي سنة ١٨٤٠ احدثت في انكلترا وسنة ١٨٤٣ في البرازيل وسنة ١٨٤٤ في سويسرا وسنة ١٨٤٥ في ايطاليا وسنة ١٨٤٩ في اميركا وسنة ١٨٤٨ في روسيا وسنة ١٨٤٩ في فرنسا وسنة ١٨٥٠ في البامبيك وباقي الممالك الغربية . وفي سنة ١٨٦٢ في الدولة العلية وسنة ١٨٧٠ في اليونان وقد سهل تلوين الطوابع على العموم معرفة قيمتها ولا سيما على الاميين الذين ليس لهم دراية بالقراءة فضلاً عن انه حسن هيئتها . وقد نقلت طوابع البريد على انواع مختلفة منذ انشاءها الى الآن وقدّر بعضهم اشكالها بستة آلاف رسم من انواع مختلفة مثل صور اشخاص متعددة وملوك وباباوات ورهبان وخيالة وسعاة وعلامات فلكية كالشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من مركبات وسفن وصور حيوانية مثل سباع وانواع الدبابات البرية والبحرية والطيور وغيرها واكثر هذه الرسوم جعلت رمزا الى صفات معينة فكان رسم الرهبان مثلاً رمزاً الى امانة البريد ورسم الخيالة والسعاة دليلاً على سرعته ورسم الشمس والقمر وباقي الكواكب دليلاً على امتداده في الافاق ورسم المركبات والسفن والحيتان والطيور دليلاً على سيره براً وبحراً والسباع على

ادارات البريد

منمنته والمحافظة عليه والدبابات كالحية على اتخاذ البريد الحكمة في سلوك آمن
الطرق واقربها ورسم التنين ذي الجناحين دليلاً على عموم انواع البريد التي
تسير في البر والبحر والجو وجرف الماء الى غير ذلك وقد اتخذ بعض الحكومات
مؤخراً رسوماً جديدة غير التي ذكرت من ذلك ان احدى حكومات الولايات
المتحدة في اميركا جعلت على طوابعها رسم خارطة ولايتها مصغرة بشكل لطيف محكم
ولا يخفى ان طوابع البريد باقت احسن درجة من اتقان الرسم ودقة
الصنعة بحيث كان تلويينها لا يختمل مسح علامات مسبوق استعمالها وقد ساعد
على افشاء كل محاولة الحبر الخصوصي الذي جعل للاختام المدة لابطال
الطوابع وقت مرورها على البريد فضلاً عن استدراك عماله للمسح كل علامة
تدل على التمويه

وبالاجمال فقد اصبحت طوابع البريد من الحفظ والصون بمكان حتى
صار كل من يحاول التمويه يعد في درجة التغفل ويحسب (كالباحث عن
حذفه بظالفيه) وقد اخترع بعض مهرة الطباعين في اوروبا ورقاً وحبر اختام
خاصين بطوابع البريد بحيث اذا ختم بهذا الحبر طابع بوستة من غير الورق
المذكور تنشى عليه حالاً بنوع جلي فينبه عمال البريد على فحص الطابع فحماً
مدققاً^(١) وقد سنت الحكومات عقاباً صارماً على من يتجاسر على استعمال
الفش في طوابع البريد حتى ولو كان التهدي واقماً على طوابع بريد حكومة

(١) وهذا الاختراع يشبه المفلتات المخصوصية التي استنبطها احد صانعي الورق
في مدينة نيو بورك عاصمة اميركا وهي مفلتات لا تنفتح فان غطاها الذي يلصق عند اقبالها
مطلي بمركب كياوي يجعله حماً ساجداً حتى انه عند ما يحاول احد ان يفتحه او اذا اصابته
رطوبة او عارض آخر بغير ان يترق ظهرت عليه جملة انكليزية معناها "حاول الفتح"

ادارات البريد

أخرى لان البريد المتحدة قد استصوبت الاتحاد ايضاً بتنفيذ هذا الامر لزيادة
المحافظة على حقوق الطوابع

ولطوابع البريد معامل خصوصية لا يتقنها خلافها وقد تكون ادارة هذه
المعامل تابعة احدى الشركات او الحكومة

ومع ما هي عليه من استقامة رؤسائها وعمالها ففي اوقات ادارة التشغيل
لا بد من ان يكون حاضراً بعض الرؤساء من متوظفي مصلحة البريد المشهورين
بالامانة واليقظ وعند كل فرصة من راحة الاشغال يأخذون قوالب الطبع
فيضعونها ضمن خزانة خصوصية ويغتمونها لحين اعادة التشغيل وعند تمام
الطبع للقدر اللازم تؤخذ هذه القوالب وتوضع بخزانة عموم ادارة البريد من
بعد الختم عليها من المدير العام ووكيله وامير الخزينة ثم تحفظ هكذا الى حين
تشغيلها مرة ثانية واهياناً تتم جميع الاجراءات المذكورة بواسطة رجال الحكومة
وحكي عن طوابع البريد انه كان قديماً بعض قوانين البريد تجيز الصاق
نصف طابع عند الاضطرار اعني مثلاً اذا كان موجوداً طوابع فئة قرش ولزم
الحال للصق طابع من فئة عشرين بارة فيمكن قطع نصف الطابع الذي من فئة
قرش واصقة

ولكن هذا القول يشك في صحته حيث لا يخفى ما في ذلك من الغلط
الظاهر فانه يوجد كثير من الطوابع التي تقع علامة ابطلها على احد اطرافها
ويبقى الطرف الآخر ساياً فيمكن والحالة هذه كل انسان قطعه واستعماله
وقيل انه كان يحصل ذلك وقت الاضطرار مثلاً عند نفاد صنف من
الطوابع والاحتياج لتصرف بدله من فئة اعلى

ادارات البريد

ومن اعظم الاصطلاحات التي تمت بشأن الطوابع ما بين مصالح البريد المتعاهدة توحيد لون فئاتها بحيث صار بمجرد النظر الى لون الطابع يعرف فئته بواقع عملة اي بلاد كانت مثلاً ان الطابع الازرق الذي قيمته قرش في بر مصر تكون قيمته ٢٥ سنتياً بالبريد الفرنسي وقس على ذلك الا انه حيث لا يمكن كل بريد تغيير لون طوابعه على هذا الاصطلاح الا شيئاً فشيئاً بحال انتهاء الصنف وطبع خلافه فلم يمتنع تسميته لجميع البردسوية

على انه قد قيل من سار على الدرب وصل وغالب توحيد اللون الذي تم الآن هو في الطوابع المخفضة باجرة الخطاب العادي اي التي تساوي نحو غرش صاغ او خمسة وعشرين سنتياً وانواع الطوابع الموجودة في كل البرد من فئات مختلفة تكون قيمتها بموافقة تعريفة أجر انواع المراسلات وعملة البلاد وغالبها يوافق حساب الافرنك والسنتيم او هو قريب منها

اما طريقة لصق الطوابع وبيان اصطلاح العالم في شأنها والمستحسن منها والشاذ فيطلب من محلها الخصوصي من الفصل الاخير في الباب الثاني وقد زاد الطوابع سهولة المغلفات والحزمات الموسومة (الدموغة) التي اخترعت اخيراً وفائدتها بالاحص عند الاضطرار لارسال المراسلات الى البريد مع شخص جاهل كيفية دفع رسماً بواسطة الطوابع الخصوصية او يكون غير مخنبر صداقته وامنيته عليها

ويوجد نوع من المغلفات يعرف باسم بوصلة وهو مفكوك الجوانب يكتب في وسطه ما يراد تحريره ثم نشني جوانبه الثلاثة ويلصق عليها غطاؤها اي الجانب الرابع فتصبح كالمغلف

ادارات البريد

وهي فضلاً عن سهولة مأخذها والاقتصاد في استعمالها تفيد الذين يرغبون في مكاتبة اشخاص يخشى ان ينكروا ما كان محرراً على الورق الذي يكون داخل المغلف الاعتيادي. اما الحزمات المدموغة فتستعمل في ربطات اوراق الاشغال والجرائد واما تذاكر البوستة فقد زاد بها تسهيلات التراسل وهي ايضاً لاتخفى فائدتها خصوصاً في وقت العجلة حتى يمكن التراسل بواسطتها في اي وقت ومكان فتغني المراسل عن ضياع الوقت في البحث عن ورق ومغلف وما اشبه هذا فضلاً عن بخس قيمتها

ولاتمام فائدتها قد جعلت على نوعين الاول المفرد وهو الاعتيادي والثاني المزدوج وهو خالص الرد وهذا يستعمل بين بعض الناس عند ما يقصد المرسل التعجيل في طرق الرد على رسالة او عدم تكليف المرسل اليه دفع قيمة الرد من جيبه وكان ابتكار التذاكر بواسطة العلامة اسطفان مدير عموم البريد الالمانية نحو سنة ١٨٧٠

وجاء في بعض الروايات ان مخترعها رجل نمساوي من نحو عشرين سنة اي سنة ١٨٧٠ وان اول استعمالها كان في البوسطة النمساوية ولكن لما كان هذا المصدر مبهم العبارة وليس له سند يركن اليه كان ما ذكرناه قبلاً هو الاصح والمقصود من العبارة المطبوعة على وجه التذكرة اي اتحاد البوسطة العام هو ان هذه التذاكر يمكن التراسل بها مع جميع بلدان الممالك الداخلة في اتحاد البريد العام ولما رأيت مصالح البريد ان تقارب صناديق المراسلات لاينال فيها تمام الفائدة مع بعد محلات مبيع الطوابع جعلت بيعها غير محصور بمكاتب البريد فوضعت منها في جملة محلات بيعت يتيسر لكل انسان الحصول عليها

ادارات البريد

في اي نقطة وخصصت لبيعها المحلات الشهيرة مثل متعهدي بيع المصلح والتبع
وبعض المحلات العمومية المعتبرة التي تفتح يومياً طول النهار وجزءاً من الليل
واذا تعذر وجود المحلات فقد يكلف الاجازات او غيرها مبيع هذه الطوابع
والذين يقومون بذلك يأخذون عليه اجرة معلومة من مصلحة البريد اي
عمولة عما يبيعونه منها ويمطون تعهداً قوياً عن كل امر يخالف شروط الطوابع
من جهة فئاتها المقررة وكل ما هو مقرر بلوائحها

ونظراً الى ما ينجم عن ذلك من التسهيل قد كثرت هذه المحلات المتهددة
ببيع الطوابع في جميع البلاد المتقدمة حتى ان بعض المصالح اوصت هذا
التسهيل الى ضواحي البلاد التي لا يوجد بها محلات تقوم بالمبيع فاصبحت جميع
قومسارية البريد والمسافرين والسعاة بالصناديق الآلية التي شرحنا عنها في محالها
مهم ببيع الطوابع عند الاقتضاء

ويوجد من نوع الطوابع ورق موسوم (مدموغ) يعرف بعلامات الاجر
وهو ما يلصق على المراسلات الواردة غير معجلة الرسم او غير مستعجلة

وهذا النوع لا يباع منه لأنه مخفض بالمثل البريد وقد احكم بهذا النوع
ضبط ايراد المصالح وعرف الجمهور القيمة التي يجب عليهم دفعها على المراسلات
الواردة واول من اتخذ هذه الطوابع بريد ايطاليا في اوائل الربع الاخير من
القرن الحالي فاستخدمتها اغلب مصالح البرد وابتدعت بها وقد صادفها استخدام
البريد في اول الامر صعوبة من بعض العامة وخصوصاً الاميين الذين يجهلون
امرها ولم يقفوا على الاعلانات المنشورة بشأنها فكانوا عند ما يطلب منهم قيمة
المستحق على مراسلاتهم ينسبون الى الموظف الغلط او الخيانة حيث يظنون ان

ادارات البريد

هذه العلامات من طوابع تخليص الاجر مقدماً
وكان كثيراً ما يصعب اقتاعهم فيطول الجدل بينهم بنوع يضحك منه
كل واقف على الحقيقة وهي تشبه الطوابع الاعتيادية بالقدر ولون الفئة
وتخالفا بالرسم والكتابة التي تدل على اختصاصها

وكثير من الناس يجمع اصناف طوابع البريد بقصد الاكتساب او
الافتخار بها فانها تعد كثرهم والغواة منهم يبذلون كل جهدهم واجراء كل الطرق
لاستكمالهم انواعها فيراسلون بعضهم بعضاً من بلاد شاسعة للمبادلة وجمعهم كل
منهم على الصنف المحتاج اليه ويقصدون بذلك جمع مجموعة من الطوابع وهذه
المجموعات يزيد قدرها كلما كثرت انواع طوابعها واستكملت تسلسل تاريخها وفتاتها
واعظم مجموع تم من ذلك لغاية الآن هو الذي كان في معرض باريس
سنة ١٨٧٩ فانه كان محموباً على جميع انواع طوابع البرد من ابتداء اختراعها
الى ذلك الوقت وملصوقة في صفحات المجموع بغاية الترتيب والاحكام
ومكتوباً باعلى كل طابع اسم حكومة البريد وتاريخ استعمالها وفتاته وقد ابتاعه
احد الغواة الميسرين بمبلغ مائة الف فرنك

ولا غرو ان مثل هذا المجموع يهد من التحف الفريدة ومثل هذا الثمن
لا يعد باهظاً في جنب ما يبذله الطلاب في مشتري الطوابع المتفرقة التي ربما
اضطروهم الحال الى ابتياع الطابع منها بمئات من الافرنكات تيمناً للمجموع
والغاية من هذه المجموعات متنوعة فمن غريب ما حكى من هذا القبيل
ان عند احد اغنياء الانكليز في الهند مكتبة جدرانها مغطاة من الداخل بطوابع
البريد من انواع مختلفة على شكل محكم الوضع وان عدد هذه الطوابع يبلغ

ادارات البريد

الالوف وقيمتها لا تنقص عن الف ليرة استرلينية
وقد شاع جمع الطوابع المستعملة بين العالم حتى صار له في بعض البلاد
جمعيات خصوصية ولم يقتصر ذلك على الرجال بل اتصل الى السيدات حتى
صار منهن عدد ليس بقليل . ومن اشهر اللواتي اجتهدن في ذلك بل فاقت
الرجال همة الفاضلة لويزه الالمانية رئيسة المستشفى الالمانى في مدينة بيروت
وهو انما اعلمت بجمع الطوابع الموضوعه على التعارير والجرائد وارسلتها الى
المانيا فبيعت فيها مع غيرها وبني بتمنها كنيسة فخيمة في سويسره
قيل وهي لا تزال تعني بجمع هذه الطوابع لترسلها الى المانيا وتأمل انها
تباع وتبنى بها مستشفى ومدرسة للفقراء

ومن لطيف النوادر ما حكى عن بعض جامعات الطوابع وهو انه قدم
شاب الى منزل خطيبته يريد وداعها لسفر بعيد لانها لم تقبل زواجه فاجابته
بغير كدر ولكني آمل انك تكتب لي قال اذن انت تحميني لانك تطلبين
مراسلتي فهل رضيت بقراني . قالت تعلم انه يوجد جمعية تمنح كل فتاة تجمع
١٠٠٠٠٠ ورقة من طوابع البوستة جائزة قدرها الف فرنك وانا لذلك اطلب
مراسلتك لازيد باوراقها ما عندي من الطوابع

ويقال ان ديوان عموم اتحاد البرد شارع في اعمال مجموع عمومي منظم
من طوابع جميع برد العالم وذلك من ابتداء تاريخ الاتحاد وصاعداً
وقد جعل للطوابع في هذا العام باب خصوصي في المعرض البريدي
الذي اقيم في هولندا ونصيب في المحل الذي خصص للبريد في المعرض العام
في باريس كما سبق الشرح عن ذلك في وصف البريد

الفصل الثالث

في رؤساء البريد وعماله

غاية ما وصل اليها من اخبار اعمال البريد في القديم ان وظائفهم كانت
منحصرة في خمس درجات

الاولى الرئيس العام او المدير والثانية امين الخزينة و كاتبها والثالثة رؤساء
الخطوط والرابعة رؤساء المراكز والمحطات والخامسة الخيالة والسعاة ثم انه مع
ترقي البريد في درجات النظام اتسعت دائرة وظائفه حتى بلغت درجاتها عدداً
عظيماً وهي الآن كما يأتي

مديرون عموميون . نواب مديرين . مستشارون . وافوكاتية . واطبا . ومأمورو
ادارة عمومية . وسكرتارية . ومفكشون . ومأمورو ادارة فرعية . ونظار فرق .
ورؤساء اقسام . وامين خزينة عمومية . وعدادون اي صيارف فرعية . ومخزنجية .
ومترجمون . وكتاب . ورسامون . ومصممون . وطبايعون . ووكلاء فروع .
ومعاونون . ومتوظفون احتياطيون^(١) . وقومسارية . وقواسمة . وحجاب .

(١) العمال الاحتياطيون اي الوقتيون الذين يتولون الاشغال اُموقناً بدل اصحابها
عند غيابهم في الاجازات الاعتيادية او غيرها وهم اهم لوازم البريد وحاجته اليهم عظيمة
لقيامهم بالاشغال الوقتية ويكونون من جميع الدرجات واصناف العمال ليتمكن قيام
كل منهم محل قريبه بالعمل المتدرب عليه ويوجد في كل نقطة متفرقة من مراكز البريد
الرئيسة عدد كافٍ منهم لتوزعهم على محل الاقتضاء باقرب وقت
ومصالح البريد تستعد دائماً على عدد وافر منهم يزيد عن العدد اللازم الاحوال الراهنة
احتمالاً للمفاجآت الامور غير الاعتيادية لانه غير ممكن استخدام اشخاص وقتية يمكنهم
القيام بدل المتدربين الا من درجة الخدمة ذوي الاعمال البسيطة

رؤساء البريد وعماله

ويستجيبة . ومسفرون . وختامون . وفراشون . وطوافة مراسلات القرى . وموزعو
مراسلات المدن . وسعاة نقل خيالة . ومشاة . وهجانة . وملاحون . وساعة مركبات
وجمالون وخفراء . ولكل من هذه الوظائف المتوسطة اي ما عدا الرؤساء
العمومية والخدمة الاصغر درجات مختلفة

وقد ذكرنا ذلك بالاجمال حياً للاختصار لان بنوع التفريد تفوق وظائف
عمال البريد على المائة وظيفة

اما رؤساء عموم الادارات مثل المديرين ونوابهم فلا حاجة الى وصفهم
فان الحكومة نفسها تستني بانتخابهم من اعظم رجال بلادها الذين توفرت فيهم
الصفات الحسنة واللياقة لهذه المناصب المهمة وقد اعتنى بعض المتأخرين بانشاء
كتاب تاريخي تحت اسم الكتاب الذهبي يتضمن تراجم جميع الذين تولوا رياسات
البرد وجل اعمالهم العظيمة التي عادت بالفائدة العمومية

اما رؤساء الادارات الفرعية فهم المنفذون لقوانين البريد النظامية التي
تسنها الحكومة ويصدرها الرؤساء العموميون ونظراً لدقة اعمال البريد فعلى
الرؤساء الفرعيين واجبات مهمة

اولاً ان يكونوا عالمين بكل انواع اشغال البريد من اقلها الى اعظمها درجة
ثانياً ان يكونوا ذوي حكمة وعدالة تمكنهم من انتظام احوال العمل
والعمال لانه من المعلوم ان من اعظم الوسائل المساعدة على انجاز الاشغال
والتعاضد في انماها باوقاتها بكل سرعة وضبط هو العدل والمساواة المنروسان
من الرؤساء بين المرؤوسين فانها هائلان مانعان للشقاق والحسد ومساعدان
قويان على بث روح المودة وراحة الضمير وبدونها لا تقوم اشغال ولا تنتظم احوال

رؤساء البريد وعمله

وقال بعضهم ان الرئيس اذا كان من اهل الاصلاح وقدوة حسنة كان قادراً ان يطبع في رؤوسيه الاستقامة والاجتهاد بنوع لطيف وقد ثبت ذلك لنا قول الحكماء المتقدمين بأن كثيرين من الرؤساء قد طبعوا في عقول من هم تحت ادارتهم من الاخلاق والهامد ما فعل بهم فعل الديانة حتى كأنهم انشؤا بينهم ديانة جديدة فانه لاشيء يؤثر في الاخلاق مثل القدوة والانسان مائل طبيعاً الى الاقتداء بنحوه. نعم ان الانذارات الحسنة تفعل كثيراً ولكن القدوة الحسنة تفعل اكثر لانها مهذب عامل واعظم برهان على ذلك ووضح مثال ان قائداً واحداً من الابطال بقدر ان يلقي في قلب جيش جرار شيعة غريبة وقال بعض الحكماء ايضاً من ينذر بكلامه وهو فاسد السيرة كمن يبني بيد ويهدم باخرى ولذلك كان اختيار الرؤساء من الموثوق بهم بالاستقامة والرأي الصائب امراً ضرورياً

والخلاصة ان التأثير لا يأتى بالقول بل بالفعل والرئيس لا يكفيه مثلاً ان يكون كاملاً في اشغاله العمومية وناقصاً باحواله الخصوصية لان من كان غير قادراً ان يحسن ادارته الخصوصية فكيف يمكنه ان يحسن ادارة غيره وان لا يكون آلة انذار وتهويل فقط بل يكون بقدوته قلباً وقالوا كما قيل

لاتنه عن خالق وتأتي مثله عارٌ عليك اذا فعلت عظيم

وبالاجمال ان الرؤساء الفرعيين هم المعول عليهم في استقامة الاشغال الفرعية والمسؤولون امام عموم المصاححة عن كل خلل والفضل يكون عائداً اليهم في استقامة العمل

اما اعمال البريد اي الموظفون العاديون فلما كان ضبط العمل يتوقف

رؤساء البريد وعماله

على حالة العامل كان من اهم احوال البريد ايضاً حالة عماله ولذلك واجباتهم تكون اكثر من غيرهم من عمال المصالح الاخر لما ان البريد مصلحة عمومية اي لكل فرد من الناس علاقات بها وكون مدار جميع اشغالها على محوري الامانة والناموس ولا نتكلم عن الواجبات العمومية مثل الاستقامة والعفة فانها فرض واجب على كل مستخدم بل على كل انسان وانما نذكر واجبات عمال البريد لاشغاله خاصة وهوان الموظف لا يكون كاملاً ومستحقاً ان يسمى بريدياً ما لم تتوفر فيه الشروط الآتية وهي

اولاً ان يكون عارفاً بمقدار اهمية المراسلات عند اربابها

ثانياً ان يكون غيراً على اسرار مراسلات العالم واشغالها غيرته على

مراسلاته واشغاله

ثالثاً ان يكون نشيطاً ليقوم بانجاز الاشغال الوقتية ولا سيما عند ازدحامها وقصر الوقت المعين لانجازها ومستعداً لما تفاجئه مقتضيات الاشغال من التنقل من وظيفته الى غيرها او من بلد الى آخر

رابعاً ان يكون متفرغاً لاشغال البريد التي يلزمها المزاولة المستديمة لحفظ

ترتيبات المصلحة المتواصلة بين الحل والابرار والملاحظة امور دقيقة تتعلق بالمصلحة العمومية فيبقى منتبهاً لما يلقي عليه ولكي لا يلبس عليه امر باخر

خامساً ان يكون رحب الصدر عارفاً باصناف العالم من عالم وجاهل

بالاصول وذلك لكي يقابل كل ما يرد عليه من الامم المختلفة العوائد والمعرفة فيفيد كل انسان عن طلبه

وبالاجمال ان يكون عارفاً بواجباته وحقوق الجمهور وان المصالح جعلت

رؤساء البريد وعماله

لفائدة العالم وليس العالم لافادة المصالح هذه واجبات العمال الادبية

اما واجباتهم العلمية فهي

اولاً ان يكون الموظف عارفاً على الاقل لغة اجنبية علاوة على لغة البلاد

ثانياً ان يكون عارفاً فضلاً عن القراءة والكتابة فني الحساب والجغرافية

ثالثاً ان يكون له الملم بالقوانين العمومية علاوة على قوانين البريد

الخصوصية . على ان كل ذلك لا يكفي الا اذا تبعه حسن الخصال الطبيعية

والميل الخصوصي للقيام بخدمة البريد باعتماد لا يتخلله اعوجاج

وعلى ذلك مصالح البريد لا تفتربظاهر الشخص بل تنظر الى طباعه كما قيل

فلا تجعل العلم الدليل على الفتى فما كل مصقول الحديد يمانى

لانه قد يكون الشخص ممن توفرت فيه الشروط المذكورة لكنها غير ثابتة

فيه فمثل هذا لا ينجح فيه تهذيب ولا يرجى منه فائدة كما قيل

اذا كان الطباع طباع سوء فليس بنافع فيها الاديب

وقد اقتصر بعضهم في واجبات العمال وشخصها بقوله البريد جسم رأسه

الامانة وبداه النظام وقدماه النشاط

والمصطلح عليه الآن في غالب مصالح البريد عند دخول العمال في خدمة

البريد ان يازم كل شخص طالب للانتظام في خدمته ان يقدم اولاً شهادتين

احداها مدرسية او ما يقوم مقامها والثانية من اناس معتبرين يستدل منها على

ما حازه من العلوم وعن نسبه وخصاله الادبية ثم يقدم امتحاناً عما يازمه ان

يكون عارفاً به اثناء اقامته في خدمة البريد ثم يقدم ضمانته معتمدة^(١)

(١) الضمانة تجدد سنوياً وقيمتها عن مبلغ محدود وقدرها بحسب الوظيفة والدرجة

الا المستخدمين الاصاغر فليس ل ضمانتهم قيمة محدودة

رؤساء البريد وعمله

وبعد ذلك يقيم مدة في اقلام احد الادارات للتعميرين على الاشغال عملياً وذلك تحت المراقبة والملاحظة من الرؤساء والعمال فان وجد به اللياقة المطلوبة يصير تعيينه نهائياً في احد الوظائف التي يستحقها والا يعلن بعدم القبول ولا يخفى ما يترتب من الفوائد الاختبارية والتعليمية قبل اقرار الشخص بالوظيفة حيث اولاً يمكن بها تحقيق لياقته من عدمها وثانياً يكون تمهيداً على استعداد ممارسة الاشغال بنوع لا يخشى منه وقوع الفلظ الذي ينشأ عن عدم الدراية اي لا يكون كالذين يتعلمون الطب في اجسام العالم^(١)

(١) وفي بعض الممالك قد جعل مدارس خصوصية لتعليم اشغال البريد وهي تكون قسمين

الاول للمتشحين للرئاسة وهم النابغون بالعلوم والثاني للعمال ولها قوانين مستوفية نحو حالة الاشخاص الطالبين الدخول بها ومعارفهم ومدة التعليم اللازم للاشغال وما اشبه وكل ثلاثة اشهر يجري بها امتحان عمومي للذين تم تعليمهم وفي بعض المدارس يكون الامتحان كل ستة اشهر واول مدرسة من ذلك انشئت في المانيا سنة ١٨٨٥ على ان رؤساء هذه المدارس يلاحظون في اوقات التعليم وعند الامتحان ميل التلميذات الى نوع الشغل فيأمرونه بمحاضراته والانصباب عليه اتباعاً لاصطلاحات مدارس الفنون والفوائد الطبيعية حيث علم ان غالب المعلمين اذا لم يكن جميعهم لا يبرعون بأكثر من فن واحد

مثلاً البارح في الانشاء لا يكون بارعاً في الحساب ولا الخوي يكون شاعراً ولا الصانع يكون ادارياً وهلمّ جراً ولما كانت اشغال البريد جامعة بين دقة العمل وسرعته لوحظ انه لا يتسنى القيام بحقتها تماماً الا اذا جعلت مصالح البريد لكل عمل موظفين خصوصيين يهتمون به فيحصل كل موظف على براعة في عمله تمكنه من القيام به طبق المرام وذلك بحسب اصطلاحات الادارات الصناعية ايضاً اذ قدناكد ان العامل بها مع ضبط صنعته يأتي بسرعة تدهش العقل حتى يخجل المرئي ان عملة ضرب من السحر

رؤساء البريد وعماله

ثم انه بعد هذه الاجراءات الدقيقة التي مر ذكرها وقرار الشخص
بالوظيفة ان ظهر به اعوجاج فحالا يوقف عن العمل واذا ثبت عليه بعد التحقيق

من ذلك صنع الابرة مثلاً فان كل من تأمله يجد منه برهاناً كافياً على ان تقسيم
الاعمال بقصرها وتوزيعها يجعلها بسيطة وان في اقتصار الصانع على عمل واحد اقتصاداً
عظيماً ونسبياً للاشغال ويكثر الحدق بالاعمال حتى ان صانعاً صغير السن يقدر
ان يشق في الساعة اربعة آلاف ابرة واحدة فواحدة ومن ذلك قولم من انقطع لشيء افنقه
وعليه فقد رأيت مصالح البرد انه لا يصح استبدال الموظف الأخرى في العمل حتى
يمكن من انجازها وضبطها بلا خلل ولا ارتباك لانه من المعلوم ان انعكاس حركة الفكر
وتحويلة من جهة الى اخرى تضعف قوته المحاكمة على اعضاء العمل ولا يظن ان هذه
الطريقة تؤخر ترقى الموظف عن التدرج في الوظائف لان القوانين العادلة في هذا
الزمان لا تحرم الموظف المعتمد للترقي في اي وظيفة كانت على قدر استحقاقه ولان لكل
عمل صنعة وبراعة

واسم العمل ليس دليلاً كافياً على علو المرتبة وانحطاطها بل ان المكافأة تكون على
قدر البراعة بالعمل لانه كم من عامل في مهنة حقيرة يتناول اجرة اكثر من موظف في
صناعة رفيعة وما ذلك الا لبراعة الاول اكثر من الثاني

ثم ان الترقى اقرب للموظف بهذا الترتيب حيث يمكنه من الحدق في وظيفته باقتصاره
على نوع واحد من العمل وان اهلية الموظف لا ينجبها نوع العمل اذا كان من ذوي
الاستعداد لوظيفة اعلى

وكل من اطلع على احوال الامم يجد غالب الذين ارتقوا المناصب العالية كانوا في
اول امرهم من الموظفين في الاعمال البسيطة

وان مصلحة البريد نفسها لا يوافقها تاخير تقدم الموظف ومكافأة الذي يظهر الحدق
والبراعة لانها تعلم ان آماله تنعكس وبصيرة نظم فتعزم المصلحة من الموظفين الاكفاء
الذين تستفيد بمخدمتهم

وبهذه الطريقة اي توزيع الاعمال على العمال تكون الفوائد عمومية مشتركة اولاً
للجمهور لانهم يحصلون على طلبهم من حيث تسهيل العمل وضبطه وثانياً لمصلحة البريد لانه

رؤساء البريد وعماله

اصح مهغل بقوانين المصلحة يعاقب او يطرد نعم انه يصعب وجود جميع الموظفين في درجة واحدة من الكمال ولكن دوام الملاحظة من المكلفين بها يجعل في

براعة العامل وكمها اقتصاد العمال اذ الموظف البارع يقوم مقام الموظفين او اكثر وثالثاً للموظف نفسه لانه يتمرن على عمله ويتقنه حتى الاتقان وفي بعض هذه المدارس يكون للامتحان مهغل حافل من رؤساء المصلحة تجول في ميدانها والمحاورات المناسبة للمقام وتروج في سوقه الخطاب المفيدة ثم ينفرد مدير المصلحة العام ورؤساؤها برهة من الوقت ويخرجون ثانية ويجلسون في محلاتهم ثم يضع السكرتير على المائدة التي تكون امام المدير العام خطابات التعيين فيأخذ المدير العام منها الخطاب بيدك وينادي المعنون باسمه ويسلمه اليه باحدى يديه. وبصافحة بالاخري مهنتاً اياه بكلمات لطيفة مشجعة مثل اسأل لك التوفيق والارتقاء في مراقي السعادة واطلب اليك ان تسعى الى نيل ما تنوق اليه بخدمة ترضي كلاً من المصلحة والجمهور ثم ياخذ بيدك الخطاب الثاني ويفعل به كالاول وهكذا الى آخراسماء الذين استحقوا الدخول في الوظائف وقد انزنا ترجمة واثبات احدى الخطب التي القاها احد مدبري البريد على التلامذة الذين استحقوا الدخول في خدمة البريد بعد الامتحان وهي

اولادي الاعزاء اخاطبكم بقولي اولادي الاعزاء لاني اقوم فيكم خطيباً كوالد نصوح لاكرئيس امر حيث اني على مسامعكم اموراً جوهرية لا تنفص فائدتها الخصوصية نحوكم عن الفائدة العمومية نحو الجمهور فارعوني سمعاً رعاكم الله

بعد ان تمتم علمكم اللارم لاشغال مصلحة البريد قد رأيت قبل خروجكم من حيز العلم الى حيز العمل ان ازودكم شيئاً من خلاصة ما جربته طول العمر وابتعته من الدهر باعظم الانعاب واغلى الاثمان فاقدم ذلك اليكم في برهة هذا الاجتماع جوهر هذه الخلاصة كهديّة ثمينة لتذكركم اهم ما يلزمكم في طريق اشتغالكم بالبريد خوفاً من ان تسركم خمرة سرور النور بالوظيفة او يغركم نقش دراهم رائتها فتنسوا واجباتكم المهمة فاقول وعلى الله الهداية وبه التوفيق قد تعلمتم قواعد اشغال البريد وقوانينه الخصوصية فلا حاجة لان اورد الآن شيئاً منها بل اكتفي بالقول انه بقي عليكم بعد ذلك معرفة الواجبات العمومية لان حاجة الموظف اليها ليست دون حاجته الى العلوم المدرسية ان لم نقل

رؤساء البريد وعماله

المصلحة نوعاً من التحايل الدائم فيرسب السليم ويطرح الفاسد خارجاً وهذا كافٍ لان يجعل في مصالح البريد عدد كافياً من المتوظفين اللائقين بل قد

أكثر للذي يخرج نوا من حجر المدرسة الى الاستخدام لانه لا يمارس اشغالا عمومية تضطره الى مخالطة العالم ومعرفة واجباته وحقوقه منهم وكيفية السلوك بينهم باكتساب طبيعي كما يتم لغير موظفي المصالح

اعلموا انكم مقبلون على عمل مهم لا يقوى على حمله الا القليل وعلى ذلك اشبه الداخل في خدمة البريد كالداخل في خدمة الدين الذي يقال فيه خيرٌ للانسان الذي لا يقدر على القيام بواجباته ان لا يدخله كي لا يخرج منه مخذولاً مردولاً

اعلموا انكم لا تخدمون مصلحة بل البلاد واهلها فان خدام البريد هم خدام الامة الامناء المحافظون على امانتها فمن يخدم البريد بامانة لا يعدم جوائز ولا يخشى انصرام حبل نواله منه لان البريد ليس من المصالح الوقتية بل من المصالح المؤسسة على صخرة فهو دائم مع دوام العالم حيث ليس لاحد عنه غنى

اعلموا ان عيون العالم رقيب على اعمالكم وامنهم تنطق عليكم في كل آن بالرضا او السخط بحسب ما تستحقون

ثم اقول لكم ان كثيرين من عمال البريد يعتمدون على براعتهم وذاكرتهم اكثر مما يجب فيتورطون الى حدود الاغلاط فاوصيكم بالحد من ذلك فلا تخبوا احداً الا بما اتم وانتمون والا اجنوا عن طلب بيتانٍ منعاً للغلط فان الانسان عرضة للنسيان مثال ذلك القول لطالب الرسائل ليس لك شيء فان هذه العبارة خفيفة على اللسان لكنها كالجبل ثقلاً والعلم مذاقاً على من يقع في غلطها

اقسم لكم بالشرف اني لم افق في خطاي هذا الامر طول مدة خدمتي غير مرة واحدة جرتني اليها شاغل عظيم ومع مداركتي لهذا الخطاي بما امكنتي من السرعة وابتدئته من الاعتذار قد لحق بي منه تأثير عظيم لا يزال اثره محفوظاً في قوادي الى الآن حتى اني اذكره كما وقع في بالامس

اعلموا ان الرسائل ليست روايات هزلية او احاديث خرافية بل جلها ان لم اقل كلها ذو اهمية عظيمة فكم من رسالة تبيت عيون ساهرة لا تنتظارها وقلوب منلهفة لورودها فمن

رؤساء البريد وعماله

صار يوجد بينهم اشخاص عديدون توفرت فيهم جميع الشروط اللازمة حتى كأن اصل طبيعتهم جعلت لهذا العمل فصاروا قدوة لكثيرين وفخراً لاقربائهم والمصلحة ايضاً

الناس من يكون منتظراً اطمئناناً عن عليان او غائب ومنهم لاسعاف مريض او غريب او متضايق ومنهم لخدمة او قضاء مصلحة ومنهم لبيع او شراء وغير ذلك مما لا يسعني شرحه لاختلاف انواعه باختلاف احوال العالم وتقلبات الدهر وانما اقول بنوع الاختصار انه ربما نشأ عن ضياع اقل فرصة في المراسلات ضرراً لا يقدر فلا ننهارونوا بأي رسالة فان لكل انسان حاجة من رسالتو بقدر حاله اقول لكم ان المراسلات كالا جسام وان اخلفت منظرها فالنفوس واحدة فلا تغفروا بتفاوت هيئتها وحالة اربابها لان اهميتها متساوية في الدرجة عند كل منهم فكونوا كالا طباء الذين يشعرون بعظم الم القليل وحاجتو ومتى تحصلتم على هذه الخاصيات اصبتم الغرض المقصود فتعرفون حقيقة البريد واحتياجاتو فان البريد ليس صنعة علمية فقط بل حسيبة ايضاً تستدعي اعمال الفكرة وتوزيع الضمير كفروض الدين الشريف الذي يأمر بالامانة والعفة وما اشبه ومجملته ان يريد الانسان لغيره كما يريد لنفسه وهذه الآية اعظم مرشد لضبط كل وظيفة ايضاً ولا سيما البريد فانها تنطبق عليه تمام الانطباق لان الانسان متى اوقف نفسه على عمل غيره وتصور حاجة الآخر محل حاجتو عرف قدرها واعنى بانها بما بلا ابطاء

ليس البريد كغيره قانون يوجب على الموظف ان يحلف اليمين على الامانة والهدافة بل ذلك موكول للنجارب فانه لا خفي الا سيظهر ولا بد لكل انسان ان ينال جزاء اعماله عاجلاً او آجلاً ثواباً او عقاباً والامور مرهونة باوقانها تشددوا بعزم ووجهها انظاركم الى طرق الاستقامة المؤدي الى التقدم حيث تنفعون انفسكم وابدلوا الجهد حتى تكونوا ممن يقندى بهم وليسوا من المتقدين افقر بان اقول لكم اني قبل ان اصل الى هذه الدرجة قد تنقلت في اكثر وظائف البريد فكنت كمسكري بلغ درجة جنرال تدريجياً ولم يكن لي معين على ارتقائي بعد المولى الا اعنتائي وانقائي العمل بالوظائف المحفيرة كالعظيمة

رؤساء البريد وعمله

وما يليق ايرادهُ هنا، مثلاً لما ذكر أن بعضهم سأل احد رؤساء مصالح البريد قائلاً ارى معدل الذين يثبتون في خدمة البريد قليلاً بالنسبة لغيرهم فاجابهُ لم ارَ جواباً على ذلك احكم من قول سيدنا عيسى عليه السلام ان المدعوين كثيرين واما المخنارون فقليلون ولا شك انه لولا دقة المصالح في انتخاب العمال ما استقام حال البريد

ومن ذلك يعلم ان شرف المصالح وقوامها يقومان بهما لا بالاموال بالمصالح نفسها كما يتوهم بعض المغرورين وما احسن قول الشاعر في هذا المعنى
اذا لم يكن صدر المجالس سيداً فلا خير في من صدرته المجالسُ
وقال بعض العلماء ان الاعتبار بتأني مكافأة من الغير لمستحقه وليس بالانفة والتكلف

وما يحكى عن بعض موظفي البريد انه جاءه رجل يطلب استرجاع مراسلة وضعت في صندوق البريد فاجابهُ يقتضي ان تجري كذا وتكتب كذا فقال لماذا وانت تعرفني جيداً فاجابهُ ان ذلك قانون عمومي فقال نعم ولكن من هنا يلاحظ عليك فاجابهُ الامين من كان رقيباً على نفسه فافهم الرجل بهذا الجواب ونهج من هذه الصداقة

فلا توفنوا همكم عند حد درجتكم بل افسحوا الامل للمالي ولا يعترينكم ملل في طلابها فانه لا بد لكل مرتق من التعب ولا بد دون الشهد من ابر النخل واعلموا ان ليس في طريقكم اقل عثرة تؤخركم عن نيل الامال المحسنة فانتم في عصر المدن وانباء بلاد الحرب وخدمة مصلحة امينة حريصة على العدل والمساواة هذا ولي الامل بانكم تكتفون بما القيت عليكم بهوجيز العبارة واللييب تكفيه الاشارة والله اسأل ان يجعلكم غرساً صالحاً لخدمة المصلحة ونفعاً للعموم ويجعل اعمالكم ثمرًا مفيداً لنجاحكم وتقديمكم والسلام

رؤساء البريد وعماله

وحكي عن آخر ترقى الى مركز اداري فبعث اليه احد اصحابه تهنئة يقول
في آخرها اني اهني نفسي بذلك ايضاً لحصولي على سند يكون حافظاً لي
وقت اللزوم (يريد بذلك مساعدته وللمهامه عنه عند وقوع امر مخالف منه)
فاجابه عن عبارته هذه بعد الشكر على التهنة اني اسرُّ أكثر بل افتخر
باحبابي اذا كانوا في غنى عن مساعدتي التي ربما تكون سبباً لحرماننا بمضنا
من بعض او من مركزنا وخير للانسان ان يتكل على الله وحسن العمل لا غير
وغير ذلك كثير مما يبرهن على الميل الطبيعي لضبط اعمال البريد
العظيمة فمثل هؤلاء الصادقين يحق ان ينعتوا بلح الموظفين وخميرتهم لان
الواحد منهم قادر على اصلاح عمال مصلحة برمتها

وقد اقتصرنا على ايراد ما ذكر انموذجاً وتجنبنا ذكر اسماء المعلومين لنا
من هؤلاء الامناء الفيورين كي لا ينسب الينا ميل خصوصي ولئلا يعد كلامنا
من قبيل المدح الشخصي حيث انه ليس من ذكر اعمالهم الاطناب بعالم البريد
فان في كل مصلحة رجالاً يفتخرون بهم وانما ذكرنا ما تقدم لنبين انه كما
ان تقدم الممالك يتوقف على افراد رجالها كذلك تقويم المصالح يتوقف على
استقامة افرادها

وكما ان مصالح البريد لا تأسف على طرد الخائن فهي تكافئ الامين
وتنبه استحقاقه وتحرص على بقاءه حرص المقنن على الدينار كما قيل
تمسك ان ظفرت بذيل حري فان الحر في الدنيا قليل
وذلك لاحتياجها الى من يعمل مشيئتها أكثر من غيرها ولا سيما لاسيما
بانه لا يتيسر استخدام من توفرت فيه الصفات اللائقة بدون اعطائه استحقاقه

رؤساء البريد وعماله

ولو اتفق وجود ذلك احياناً لحاجة اضطرارية في الشخص لكن تكون اشغاله بتكلف اي بدون اخلاص تام ورغبة صادقة

ومصلحة البريد تؤاخذ العمال على اقل خطاء او افعال فتحاسبهم عليه وذلك تداركاً لتكرار وقوعه وخشية ان يكون مقدمة لاعظم منه كما قيل من تفاضى عن الصغائر لا يسلم من الكبائر حتى ان اكثر الادارات تنشر معدلاً سنوياً عن انواع الاغلاط^(١) التي وقعت من كل جهة للاهتمام بتقليلها ولذلك بكرن العمال دوماً على اشد الحذر حتى صار عندهم قلة الغلط من اعظم مفاخرهم من ذلك ما ذكره احد مفتشي البريد قال بينما كنت ذات يوم ابحث عن امر ذي بال يختص بالاشغال نظرت ثلاثة من عمال المصلحة واقفين يتحدثون معاً فملت نحوهم رجاء ان استطلع شيئاً من امرهم ودنوت منهم بحيث اسمع كلامهم ولا يرونني ولما وجدت انهم يتحدثون بمتعلقات الاشغال انصت الى ما يقولون واذا احدهم يقول ان المصلحة لم تحاسبني في هذا العام والله الحمد الا على بعض غلطات لا تتجاوز ثلاثاً

فقال الثاني انا اسعد منك حظاً فان غلطاتي لم تزد عن اثنتين فاجابهم الثالث بقول يعاوه الافتخار لا بل انا اكثر منك حظاً فاني لم احاسب على شيء

(١) يوجد في كل مصلحة بريد قوانين خصوصية آكل غلط او مخالفة تصدر من المستخدمين وبنودها كثيرة تختلف في شدة الجزاء باختلاف الغلط او الذنب وحالة الشخص وسوابقه وهي تنقسم عموماً الى ستة انواع . ايقاف وغرامة نقدية . او بواسطة استنطاق ايام معلومة منه وانذار رسمي . ونزول درجته وتوقيف عن الاشغال ورفق . اما النصف الاخير من انواع هذه الجزاءات غالباً لا يتوقع الا بتفريده من مجلس التأديب العام اذا كان في البلاد مثل هذا المجلس

رؤساء البريد وعمله

في هذا العام مع اني قد غلظت اكثر منكما فاجاباه متعجبين وكيف ذلك فقال لان حذري الزائد كانه قد جعل بي ملكة تنبهي الى كل غلظة فاسرع باصلاحها قبل ان يتجاوز العمل يدي حتى اوشك ان يكون لي ذلك طبيعة ثابتة ثم اردف عبارته بقوله ليس السعيد من يقول لا اغلظ فان كل انسان عرضة للغلط والنسيان

وانما السعيد من يتنبه الى غلظه فيتداركه فقال المفتش في سره لله درك من فطن وذهب في سبيله

ولما كان الشيء بالشيء يذكر رأينا ان نورد هنا ما جاء عن بعض عمال البريد الذين نالوا الترقى بجدهم واجتهادهم وحق لهم ان يكونوا قدوة لكل موظف وذلك ان بعضهم سأل احد رؤساء البريد كيف وصلت الى هذه الدرجة فاجابه بقوله اني كنت احسب نفسي كآني اشتغل وحدي وليس لي معين اي ان انجاز اشغال المهل وضبطها مطلوبان مني دون روسائي وزملائي

اما اوقات اشغال العمال فليست على معدل واحد بين الجميع بل هي تتبع حال الوظيفة والمركز وموافقة سفر البريد وبيروده والمصلحة العامة وبالاجمال ان اشغال العمال يومية متواصلة بين الليل والنهار بدون انقطاع كأنها متعلقة بدوران الفلك ومن شدة محافظتهم على الوقت والحذر من الاخلال قد يتخذ غالبهم الساعات المنبهة في جميع اوقات راحتهم ونومهم التي يقضونها غالباً في قلق وارق

ومن ذلك يعتمدون التجلد والصبر على الاشغال الطويلة والمحافظة على الوقت حتى انهم ينضبون على ذلك

رؤساء البريد وعماله

قيل سأل بعضهم احد العمال كيف تجلديت على هذه المحافظة فاجابه لاني
احسب نفسي اني خلقت لهذه الاشغال
وكثيراً ما يكون عمال البريد بارعين في حل الخط السقيم لتمرزهم على
انواع الخطوط المختلفة التي تمر عليهم
وللبارعين في اشغال البريد الادارية شهرة عظيمة كثيراً ما تؤهلهم الى
ارتقاء المناصب العالية في ادارة البريد او مصلحة غيرها تكون في احتياج اليهم
لما يحوزونه من شهادة الاخبار العظام في اشغال البريد الكثيرة المتعلقة بين
البلاد والعباد

واما خيالة البريد والسعاة المعروفون بالرسل ففي كل زمان ومكان
يفتخب منهم لنقل البريد الرجال الاشداء ذوو الجلد المتمرنون على الركوب
والعدو

واشهر خيالة البريد التتروهم المستخدمون لنقل البريد في داخلية الممالك
العثمانية حتى صار يطلق بها اسم نثري على كل خيال حامل رسائل ويليهم
في الشهرة خيالة العم اي الفرس فانهم بقاربونهم في النشاط والتجلد على السفر
الطويل حتى في المسالك الوعرة

وكانت بعض ممالك اوربا تتخذ خيالة البريد من فرسان الجيش المرفوتين
وتخصص لهم سلاحاً وكسوة غاية في الباقة

اما السعاة فاشهرهم الصينيون فان الواحد منهم قادر ان يستمر في المسير
جملة ساعات وهو حامل قدرًا عظيمًا من المراسلات بلا كلل ولا ملل
ثم يليهم المصريون ومن الغريب ترى الكهل منهم يجاري الفتى في العدو

رؤساء البريد وعماله

المستمر وما علة ذلك إلا ما يكتسبونه من القوة الجسدية المتولدة فيهم من
الرياضة الطبيعية في اشغالهم المتعبة
اما قوانين عمال البريد من جهة الاحكام والمعاش الوظيفي والتقاعد
والاجازات^(١) فهي حسب قوانين باقي عمال المصالح الميرية إلا ان بعض

(١) الاجازات هي الفرض القانونية التي تعطى سنويًا للموظفين للراحة من انعاب
السنة وفائدتها غيبة عن البيان واول ترتيبها بالمصالح كان في اوربا وكانت محصورة
بالموظفين في الاعمال المتمدنة فقط وبعد ذلك سرت شيئًا فشيئًا لغيرهم بنوع المساواة
او لاسباب اخرى لا محل للبحث عنها هنا

وقد قررتها اكثر الحكومات المتمدنة او جميعها وجعلت لها لوائح رسمية وقوانين ثابتة
اهما ان يكون بين اجازات الموظفين في مركز واحد فترات تمكنهم من التناوب في مدة
الاجازات اذا كان عددهم كافيًا اي يغني عن طلب موظفين وقتيين من مركز آخر
وانه في حال انتهاء الاجازة يكون الموظف حاضرًا في محل اشغاله وانته اذا طرأ
عليه امر غير اعتيادي اوجب تاخيرًا بضطران يعلن المصلحة حالاً ثم يقدم الاثباتات
الكافية على صحة ذلك ولا يقع تحت طائلة العقاب

اما مدة الاجازة فتختلف باختلاف قوانين البلاد ودرجة الموظف والاجازات في
بعض البلاد حق شرعي ولا سيما للموظفين بالاشغال الوقتية اي المستدبة العمل
ومن نامل في هذه الحقوق يرى انها ممنوحة عن حكمة وذلك من جملة وجوه اولاً
تكون الحكومة قد استعملت العدل والانصاف بالتعويض على الموظفين براحة مدة كافية
عن مدد انعابهم المتواصلة ويكون لهم ايضاً مدة كافية يتمكنون بها من القيام بفتضيات
علاقاتهم الخصوصية اذا كانت في بلد آخر او العائلية اذا كان في غربة وغير ذلك مما
لا يخلو منه كل انسان

ثانياً يكون الموظفون قد حصلوا بذلك على صحة تمكنهم من اطراد العمل بنشاط
وانقان

ثالثاً تكون الحكومة قد راعت صحة شعبيها العمومية وهذا هو الاساس العام وعلّة

رؤساء البريد وعماله

الحكومات جمعات لم بعض امتيازات خصوصية نظير صرامة اشغال البريد وما عليهم من المسؤولية والواجبات العمومية والخصوصية فانهم لا يقاسون بغيرهم لقاء ما يعانونه من قضاء عمرهم في مشقات مختلفة بين غربه^(١) تحجبهم عن الاهل

اعطاء حق الاجازات بنوع رسمي لان مجالس الصحة العمومية في البلاد المتقدمة تراعي مفردات الاسباب التي تضر بصحة اهل البلاد وتجهد في منعها لتحسين صحة الشعب وذريته ولها الراي النافذ في ذلك حيث قد جعل اهل الشريعة والسياسة الاحكام الصحية قسماً من الاحكام المدنية حتى صار بعض قوانينها من الامور الجبرية ايضاً وكل من اطلع على هذه القوانين وانواع الرياضات التي اوجبتها وسجلاتها والمعدلات التي تصدر عنها في اوربا يعلم نتيجة التحسين التي ظهرت بهذه الوسائط وبناء على التقارير التي تتقدم للحكومة ولا سيما من اطباء المخصصين للمصالح الذين هم لها بمثابة الطبيب العائلي فد قررت الحكومات حق هذه الاجازات حيث علمت ابانة كثير ما ينشأ امراض الموظفين وضعف بنيتهم من سأم النفس وانتهاك الجسم لمواصلة العمل على منوال واحد حتى ان بعض الحكومات لا ترى من العدالة الاستقطاع من مدة اجازة الموظف الايام التي قضاها في المرض ما دام ثابتاً ان مرضه امر قهري ويستوجب الانقطاع عن الاشغال ولان مدة المرض قد يكون قضاها في الم وضجر ولان حرمانه من التمتع بمزية الاجازة وهو بمالة الصحة ما يزيد في بلواه وربما اضطره ذلك لمعاطاة اشغاله قبل شفائه خوفاً من حرمانه من الاجازة التي هي سلوانه بل دوائه الوحيد ولان هذا التضييق ربما يكون سبباً لاتكاس مرضه ومعاودته له ولان الحكومة لا يمكنها الحصول على موظفين من ذوي اللباقة يقبلون على الاسر المستديم بالاشغال عن طيب خاطر

والاجازات ليست في كل البلاد على نظام واحد وخلاصة القول فيها ان نظامها ونفوذ قوانينها يكون بقدر عدالة البلاد وانتظامها ونفوذ الاحكام الصحية فيها

(١) لانهم اكثر مستخدمي المصالح غرباً وذلك بسبب تفرق مراكز البريد في البلاد وبالاخص الموظفين الاحباطيين والليل من مستخدمي البريد بل النادر الذي يتصادف وظيفته في نفس بلد

رؤساء البريد وعمله

والاوطان واسفار طويلة تجعلهم عرضة للامراض والاختار ومواقيت مربوطة
تحرهم من ترويح النفس وتجديد نشاط الجسم بحسب القواعد الطبيعية
فمنهم من لا يرى اهله الأكل عام او اكثر ومنهم من يبقى مئتملاً
الامراض والاختار الى حين وصول من يستلم وظيفته ومنهم من لا يذوق لذة
الاعياد والمواسم الدينية وغيرها من الاحتفالات العمومية ومنهم من لا يعرف
منزله نهاراً فيدخله ليلاً ويخرج منه قبل بزوع نور الصباح وبالعكس اي
يكون نهاره ليلاً وليله نهاراً

ومنهم من لا يقوم بفروضه الدينية في اوقاتها ومنهم من راحته متقطعة
بين ساعات قليلة عديدة البركة لا يتمكن بها من تمام راحته اوقضاء لوازمه
الخصوصية وغير ذلك مما يطول شرحه

ولا يخفى ان عيشة الانسان على منوال واحد من اصعب الامور لمخالفتها
قوته البشرية والنواميس العامة توجب تخلل ايام الاشغال بالبطالة
حتى ان الحكماء الطبيعيين اقروا على استصواب البطالة في ايام رؤوس
الاسابيع والاعياد العمومية وقالوا انها مرتبة على حكمة عالية عارفة بجيلة
الانسان ولولا ذلك لضعف نوعه من ملل الاستمرار

ونرى من ذلك اعظم مثال في العالم الطبيعي كدوران السيارات وتعاقب
الحر والبرد والنور والظلمة والتركيب والتحلل مما يدل جميع ذلك على احتياج
النوع الانساني للتغير والتبديل لتجديد روح القوة فيه فمن كان في اشغال
البريد محروماً من التمتع بتمام مقتضيات الحياة الضرورية لاشك انه يستحق
الامتياز والمكافأة ليكون على الاقل له من احد الوجوه فرج يقويه على القيام

رؤساء البريد وعماله

بواجباته التي يلزم لتمامها اراحة الضمير

ومن حظ عمال البريد ان الاعمال تزداد عليهم في ايام الاعياد والمواسم الى درجة لاتدعمهم يتمكنون من التناوب بالاشغال بل يلتزمون ملازمة الاشغال اكثر منها في اوقاتها الاعتيادية

حتى ان بعض المصالح تضطر الى استئجار عمال وقتيين فوق العادة للمساعدة وذلك ناشئ من كثرة مراسلات التهنئة بالمعايدة والمدايا الخصوصية المعتاد مبادلتها في الاعياد بين غالب الامم وكذلك في رؤوس الاسبوع كايام الاحاد وغيرها حيث غالب العالم تكون متفرغة من اعمالها العمومية فتتنهز الفرصة لانها لوازما الخصوصية

ولا يخفى تأثير المتوظفين عند اسرهم والزامهم بالاشغال وتعبهم الطويل في سبيل مسرة غيرهم وحرمانهم من مزية ايام لا تعوض بينهما يكون غيرهم راتماً في بجموحة الراحة والخبور

وما الفرق بين هؤلاء العمال في هذه الاحوال وبين سواهم الا كالفرق بين الحارس الساهر على الحفظ والامان وبين النائم على فراش المناء والاطمئنان اما سكن عمال البريد فيختلف باختلاف المركز والوظيفة فتارة يسكن في احد اقسام البناء المعد للبريد على نفقة المصلحة وتارة يسكن خارجاً عن بناء البريد اما على نفقة المصلحة او على نفقته

والذين يسكنون على نفقة المصلحة هم في الغالب رؤساء الفروع والمكاتب ونوابهم او معاونهم فقط وقد جرت العادة في بعض البلاد ان تبني المصلحة او خزينة البريد الاقتصادية ابنية خصوصية لتؤجرها لعمال المصلحة الذين

رؤساء البريد وعماله

ليس لهم سكن مجاناً . وذلك أولاً تسهيلاً لوجود المحلات الموافقة لهم في كل وقت ومجاورتهم بعضهم لبعض ومعرفة محل كل منهم وقت الاقضاء وثانياً لانتفاع خزيرتهم الاقتصادية بالايجار

وفي بعض مصالح البريد مراسلات عمالها الخصوصيون مدفون من الرسوم في جميع الجهات الداخلية وفي بعضها تعامل كمراسلات الافراد وفي الغالب يعنى الرؤساء فقط من الرسوم

وقد خصص لعمال البريد في اكثر المصالح صناديق اقتصادية يدخر بها كل مستخدم ما يمكنه من النقود لوقت الحاجة وهذه المبالغ تودع بالربا في اماكن مأمونة او يتاع بها اصناف مضمونة يتجر بها وتعود على اصحابها بالارباح والمكاسب

وفي مصالح البريد عدا عن ذلك صناديق خصوصية لمساعدة المهاجرين من الخدمة وتربية ايتامهم والسعي في تحسين حالهم وصناديق احتياطية ايضا للمرضى من العمال والخدمة الذين هم في حاجة الى المساعدة

ولكل من هذه الصناديق قوانين مستوفية الشروط جامعة بين السهولة

والضبط

ولعمال البريد علامات خصوصية يتقلدونما وهي اصول مرعية في مصالح البريد منذ القديم وذلك تميزاً للعمال بنوع جامع بين اللياقة والمهابة وكانت علامات بر يد الرومانيين قطعة من البرنز بقدر الريال منقوش عليها اسم بوسته واتخذت هذه العلامات في بر يد فرنسا على عهد لويس الحادي عشر فكان الموظفون يلبسون ملابس خاصة بهم مكتوباً عليها اسم البريد باحرف

رؤساء البريد وعماله

مزر كشة بالقصب وكان الخيالة يعلقون قطعاً من البرنز منقوشاً على احدى صفحاتها صورة ملفات اوراق مربوطة ومحمولة على فرس . وعلى الصفحة الثانية العبارة الآتية " هذا الذي يسابق الطير والريح جرباً " وكذلك علامات السعاة المشاة الآتية لم يكن عليها رسم حصان . ثم لما جاء نابوليون الاول امر ان ينقلد الموظفون نوعاً من السلاح الابيض اللطيف وكان المسافرين والسعاة في بريد الاسبانيين علامات خصوصية من حبال متقدة يتخللها قطع من البرنز مكتوب عليها اسم البريد ووظيفة الرجل

وقد اتخذ العرب العلامات لرسل البريد في عهد الخلفاء العباسيين وكانت علامتهم قطعة من الفضة بقدر الكف قد كتب على احدى صفحاتها بالبسملة واسم الخليفة وعلى الصفحة الثانية هذه الآية وهي (انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً)

وكان لناقلي البريد في دولة المماليك بمصر ما يشبه هذه العلامات وهي مذكرة في البريد المصري من الباب الثاني

وكان اكبر علامات عمال البريد في الفرص كساء خيالة نقل البريد وهو قبالة طويل احمر اللون معلّم بشريط ابيض وقلنسوة طويلة من الفسرو الناصع البياض فكان العمال يظهرون بها بهيئة تبهج الناظرين

وكانت ملابس السعاة في فرنسا في سالف الزمن اتقن الملابس واحسنها واما علامات عمال البريد الحالية فمتنوعة بين ملابس وبعض قطع خصوصية ففي بعض المصالح قد خصص بالعمال ملابس يتميزون بها عن غيرهم باللون وبعض الرسوم من شريط قصب مذهب او من الصوف وكان اسم البريد

على المكافأة والترقي في الوظائف
وعدد الاناث في خدمة البريد أكثر منهن على العموم في جميع المصالح
الميرية وبلي البريد في كثير من مصاحبة التفرافات
ويظهر ان عدد المستخدمين في البريد أخذ في الازدياد المستمر كما سبق
القول ولا عجب فانهم الآن يزاحمون الرجال في اهم الاشغال حتى في التي
يقتضي فيها المحافظة على الوقت كالبريد

الفصل الرابع

في اتحاد البريد

ويعرف بالمعاهدة البوسنية الدولية وهو من اهم ما تم في البريد منذ بدء
انشائه فتمت به الفوائد وعمت باتصال اطراف المسكونة بعضها ببعض وقد
صادف هذا الاتحاد نجاحاً عظيماً حيث صار يمكنه تخليص الرسائل من اية
جهة واليها مقدماً وتنزلت اجراما يرسل من المراسلات الى فئة ادنى كثيراً من
الفئة السابقة وكثرت السهولة في المعاملات السياسية والتجارية وغيرها بحيث
صارت الزيادة فيما يرسل مع البريد تعادل النقص الذي نشأ عن تنزيل فئته
بل تزيد عنه

وكان هذا الاتحاد ايضاً واسطة لتعديل اجرام المراسلات في داخلية أكثر
الممالك لان كثيراً من الجهات قد ساوى اجرام مراسلاته واوزانه به الأ قليل

اتحاد البريد

منها التي منعتها من ذلك مقتضيات احوال البلاد
واول من خطر في باله هذا الامر الخطير وسعى في المخاطرة عنه العلامة
اسطفان مدير بريد المانيا العام

وظن بعضهم ان الفضل في ذلك للموسيو ابوريل مدير عموم بريد سويسرا
منذ تولى رئاسة ديوان عموم الاتحاد وجعل مركزه في مدينة برن عاصمة تلك
المملكة. هذا ولما رأت الممالك عظم الفوائد التي نشأت عن هذا المشروع الجليل
استمستته واقرت على قبوله فمئنت له مؤتمراً في مدينة برن وذلك في ٩
اكتوبر سنة ١٨٧٤ وبشت مندوبيها اليه وهم كل من مندوبي المانيا والنمسا
والجر والبلجيك والدانمرك ومصر واسبانيا واميركا وفرنسا وانكلترا واليونان
وايطاليا ولسمبيرج والفاينك والبورتغال وبلغاريا وروسيا والصرب واسوج
وسويسرا وتركيا (الدولة العلية)

على ان فرنسا لم تدخل في هذا الاتحاد الا في اول سنة ١٨٧٦ بحيث
كانت حافظة لنفسها الحق فيه

ثم انه بعد مداولة هذا المؤتمر التي استغرقت بضعة اشهر وقع جميع المندوبين
على المعاهدة التي سنت فيه وتلى قوانين الاجر العمومية والمرور وغير ذلك
بغاية الاستيفاء

وكان ابتداء العمل بمقتضى هذا الاتحاد في جميع البلاد المتعاهدة في
اول شهر تموز (يوليو) سنة ١٨٧٥ وبواسطة هذا الاتحاد قد تسنى لبعض مصالح
البريد ان تعقد معاهدات خصوصية عن بعض الاشغال التي لم تكن تقررت
بعد بالاتحاد العمومي مثل حوالات النقدية والخطابات ذات القيمة

اتحاد البريد

ومع الوقت وتكرار التأم مؤتمر الاتحاد كانت تزداد انواع اشغال البريد
وتعميمها بين المتعاهدين بانضمام مصالح البرد الاخرى الى باقي الجهات التي
تركب منها رأس الاتحاد

ولما كان من جملة قوانين الاتحاد انعقاد مؤتمر عمومي في كل ثلاث سنوات
مرة على الاقل يؤلف من نواب المصالح المتماهدة للنظر في تحسين امور البريد
واحداث ما تقتضيه شؤون المصلحة والمداولة في المسائل العمومية فقد انعقد مجلس
الاتحاد ثانية في مدينة باريس في ٢ مايو سنة ١٨٧٧ ونقر فيه جملة تعديلات
مهمة وترتيبات مفيدة وعرف هذا الالتئام بمعاهدة باريس الاولى

وثالث التئام تم بها ايضاً في اواخر سنة ١٨٨٠ فسي بمعاهدة باريس
الثانية واهم ما نقر فيه مبادلة طرود البوستة اي الرزم الصغيرة من كل نوع
ما عدا الاصناف الممنوع دخولها الى بعض البلاد

وقد دخل في الاتفاق كل برد اوروباً والهند والعجم وجهات تركيا اسيا
وآخر التئام كان في اوائل سنة ١٨٨٥

وقد حدث فيه جملة امور ذات اهمية اولها التوصل الى مبادلة المراسلات
مع غالب عموم المسكونة بواسطة ادخال جملة برد من ملحقات الدول ضمن
شروط الاتحاد وثانيها ابلاغ زنة الطرود اي الرزم الصغيرة الى خمسة كيلو
غرامات بدلاً من ثلاثة وقبول طرود ومؤمن على قيمتها اي مضمونة ومحمول
بتحصيل قيمتها وثالثها التوسط في تحصيل قيم اوراق لزمة مداينها ورابعها قبول
خطابات مؤمنة اي مضمونة لغاية مبالغ ١٠٠٠٠٠ فرنك بدلاً عن ٥٠٠٠ فرنك
وخامسها قبول حوالات بوستة ودفنها بواسطة التلغراف وسادسها جعل دفاتر

اتحاد البريد

اثبات الشخصية (بيانها بالبريد المصري) وكان هذا المؤتمر في مدينة لوزبونا
عاصمة البرتغال فمرف لها

ومن قوانين الاتحاد ايضاً قبل ارفضاً كل مؤتمر يتمين تاريخ المؤتمر
القادم والبلد الذي سيكون فيه الا اذا حدث امر يوجب تغيير هذا التحديد
وكان في كل مؤتمر يؤخذ صور جميع المندوبين للاتحاد وخصص اخيراً
لذلك البرن كبير (مجمع صور) ليحفظ فيه بالتسلسل صور جميع مندوبي
الممالك على التوالي وترتب لهذا الاتحاد ديوان عمومي في مدينة برن (عاصمة
سويسرا) تقوم بنفقاته جميع المصالح المتعاهدة كل منها بحسب درجاتها ومن
خصائص هذا الديوان التوسط والمساعدة لكل ما يلزم المصالح المتعاهدة او
غيرها من التي تريد الدخول ضمن الاتحاد من مخابرة واستعلامات وتحقيقات
وغير ذلك

وله جريدة خصوصية تسمى (انيبون بوسقال) اي الاتحاد البوستي
تصدر كل شهر مرة محررة باللغات الفرنسية والنمساوية والانكليزية على
شكل يتألف منه مجموع سنوي بفرسة سهل المأخذ مرتب على الاحرف
المجانية ويتوزع منها على عموم المصالح المتحدة وافراد موظفيها الذين يريدون
الاشراك بها بنوع خصوصي وهي بقيمة زهيدة تدفع سنوياً مقدماً وهذه الجريدة
تضمن كلما يخص باسغال البريد العمومية والخصوصية من معاهدات
وترتيبات وتعديلات ونتائج تحقيقات وتعيين البرد وغير ذلك من الامور التي
تعود بالفوائد الجمة على جميع البرد في وقوفها على عموم الآراء والترتيبات
واقتراسها بعضهم من بعض كل امر مستحسن اما كيفية توزيع نفقات عموم الاتحاد

اتحاد البريد

على الجهات فهي انما تقسم جميعها الى ست درجات متفاوتة فتوزع عليها النفقات باسم محددة فينصص الدرجة الاولى خمسة وعشرين والثانية عشرين والثالثة خمسة عشر والرابعة عشرة والخامسة خمسة والسادسة ثلاثة ثم تضرب الاسم المذكورة بعدد الجهات المتساوية في الدرجة ويقسم الحاصل على مجموع ذلك ويكون الخارج مخصصاً بكل سهم من تلك الاسم وقد حسبوا المانيا والنمسا والمجر واميركا وفرنسا وانكلترا وايطاليا وروسيا والدولة العلية من الدرجة الاولى

واسبانيا من الدرجة الثانية والبلجيك ومصر والفلمنك وبلغاريا واسوج من الدرجة الثالثة

والدانمرك ونروج والبورغال وسويسرا من الدرجة الرابعة واليونان والصرب من الدرجة الخامسة ولكسمبرج من الدرجة السادسة اما باقي الجهات التي دخلت ضمن الاتحاد بعد انعقاده الاول فقد تقررت درجاتها بحسب حالتها

وقد اخصنا من قواين هذا الاتحاد ما يهم الجمهور معرفته وهو ان جميع مصالح البريد المتحددة تحسب كأنها مصلحة واحدة في كل ما يتعلق باشغال البريد وجميع الاجر التي تحصل تضاف باكملها للمصلحة التي حصلتها ولهذا لم يكن بين الجهات المتعاهدة محاسبة في ذلك الشأن وان يكون مرور المراسلات في كل الجهات بغاية الحرية وباسرع الطرق واسهلها

ولا يجوز تخليص اجر المراسلات الا بطواع بريد جهة التصدير ولا نقضي شروط التعاهد بنفير في قواين البريد المتبعة في داخلية كل جهة وان لا يكون

اتحاد البريد

في البلاد المتماهدة خلاف بريد حكومتها
ولما ظهر لباقي الممالك والحكومات مانع من التساهل والفوائد للبلاد
المتحدة اقبلت بكلبتها على ولوج هذا الباب حتى عمّ الاتحاد جميع بريد العالم
او كاد وبهدان كانت لوائح المصالح تنشر اسماء جهات التعاقد صارت تنشر
اسماء المصالح الخارجية عنه لقلتها وبسبب تناقصها صارت مع الوقت تحسب
من النزر قليل العدد والاهمية فانه لم يبق منه الا استراليا وزيلاندا
الجديدة وبكوالاند والترنسوال وراس الرجاء الصالح ونااتال وجزائر فيجي
والقديسة هيلانة وجزيرة افرسيكيا (بالشاطيء الغربي) ما عدا ليبريا
والمستملكات الالمانية والانكليزية والاسبانية والفرنسوية والبرتغالية وجزيرة
الصعود

وهذه الجهات يمكن مبادلتها ايضاً بواسطة جهات الاتحاد وملحقاتها ببعض
انواع المراسلات مثل خطابات عادية ومسجلة وجرائد باجرة خصوصية ولو
ان المواصلات في الوقت الحاضر مع هذه الجهات قاصرة على ماذكر وامتياز
اجرها عن اجر الاتحاد بعد وقتها الا انها تعد تكلمة لتبادل المراسلات مع باقي اطراف
المسكونة وذات فائدة عظيمة ولا سيما للمضطرين الى التراسل مع هذه الجهات
على ان التقدم السريع يبشر بقرب انضمامها ايضاً الى باقي المصالح المتماهدة فتصبح
جميعها واحدة ليس بينها غريب

ولم يبق في نفس العموم من مصالح البريد بعد ما اجرتة من التساهل الا امر
واحد وهو استنباط طريقة لمبادلة المبالغ الصغيرة التي لا تتحمل مصاريف رسوم
ومن ذلك ما جاء في بعض الجرائد تحت عنوان (تسهيلات بريدية)

اتحاد البريد

من اصعب الامور ارسال مبالغ صغيرة من بلد الى بلد اذا كان كل منها في قطار اجنبي عن الآخر فاذا رمت ان ترسل من فرنسا الى النمسا فرنكاً بدون ان تتكلف نفقات ارسالها صرة او امانة في البريد لا تقدر ان ترسل طوابع بريد فرنسوية لانها لا تقبل في برد النمسا

وكذلك اذا اردت ان ترسل فرنكاً او فرنكين ثمن كتاب او غير ذلك وقد طبعت جريدة البريكوزور دانفر رسالة واردها عليها من مكاتبها بهذا الشأن ما لها انه من الواجب على الحكومة البلجيكية ان تتخبر مع الدول التي عقدت معاهدة برن المتعلقة بالبريد ان تقبل بأمر بسيط جداً ذي نفع عظيم وهي ان تبيع كل حكومة طوابع الحكومة الاخرى في بلادها وتكون لدفع المبالغ الصغيرة حتى اذا اشترى احداها الى موسكو مثلاً كراسه في باريس بقدر ان يرسل ثمنها فرنكاً الى باريس طوابع بوسنة فرنسوية يشتريها من ادارة البريد الروسي بدون اقل كلفة او نفقة

والاجدر بالدول ان تجعل طوابع واحدة عمومية لكافة البرد وهذا اوفق. انتهى

قلت اننا لم نذكر ذلك في هذا الكتاب استصواباً للطريقة ولكن اعلاناً لبعض الافكار المتجهة نحو هذا الشأن

ولا يبعد على همم رجال عموم الاتحاد وحكمتهم وجود دواء موافق لذلك ايضاً حتى لا يبقى حاجة في نفس يعقوب

وكان في منتصف هذا القرن بعض معاهدات بريدية بين دولتين او اكثر الا انه بالتحصار الفائدة براسلاتها قد كانت تلك المعاهدات غير وافية

تاريخ البريد

المرام وجعلتها لا تعد شيئاً من الفوائد بالنسبة للاتحاد العام
وقد انحل أكثرها بعد انعقاد الاتحاد العام على انه لا تزال بعض الشروط
المختصة بأشغال البريد تعقد بين حكومتين أو أكثر عن تبادل بعض أنواع
المراسلات بنوع خصوصي عند ما يرى في ذلك مصلحة للبلاد أو زيادة تسهيل
وهي أشبه بالمعاهدات التجارية وهذه الشروط لا تعتبر شيئاً من قوانين التعاقد
العام بل يكون من واجباتها أيضاً عند الاقتضاء ان تراعي نقل مراسلات الجهات
المتحدة ومصالحها بحسب شروطها الخصوصية

الفصل الخامس

في تاريخ البريد

للبريد في عالم التاريخ نسب في الشرق كغيره من الأمور العظيمة ومع
شهرة الفائقة قد اختلفت التواريخ في تعيين بلاد نشأته وسلطان منشئه
اختلفا في كل موضوع ولا عجب فتلك سنة في المؤرخين توصلهم اليها الابحاث
العميقة التي لولاها ما وصلوا الى محجة الحقيقة
وقد زاد تاريخ البريد تلونا وغموضاً عن سواه بتشابه طريقة القانوني منه
بغيره وجهل الاقدمين قدره حتى اهمل مؤرخوهم اعطاءه حقه كغيره من
البحث والشرح الذي كان تمهيداً وتوطئة لمن بعدهم
وعلى ذلك لم يبق امامنا واسطة للوقوف على الحقيقة الا الاستدلال من

تاريخ البريد

اقوال التواريخ الاكثر شهرة ومطابقة لغيرها
فما يؤخذ من عبارات ديودورس المؤرخ ان البريد كان مرتباً عند
الاشوريين والبابليين منذ القرن الثامن قبل المسيح ومن غيرها من التواريخ
القديمة ان ديجوسيس لما تملك على الماديين رتب البريد في القرن السابع ق م
وكان ذلك من ضمن حذقه واجتهاده في ادخال الاصلاح والتدبير للبلاد
ليستميل قلوب الشعب اليه بواسطة ترتيب امور لم يذوقوا لذة فائدتها من قبل
على ان التواريخ الاكثر تداولاً مثل كتب هيرودتس وغيرها التي تعضدها ذات
شواهد كتاب التوراة ثبت ان اول من رتبه داره (داريوس) مؤسس دولة
الفرس في القرن الخامس ق م

واما ما خالف ذلك من الاقوال التاريخية فلا يبعد ان يكون المقصود من
عبارتها عن البريد الرسل التي كانت مرتبة لمراسلات الملوك الخصوصية وهو
الاقرب الى الصحة لان طريقة التراسل قديمة جداً لا يمكن تحديد زمن ابتدائها
واقدم ما وصلنا من اخبارها انها كانت موجودة في الصين في القرن
العاشر ق م وكل هذه الطرق لا تعد بريداً قانونياً

اما من نسب اول ترتيب البريد لكسرى انوشروان وغيره في القرون
الاولى من التاريخ المسيحي فقد ضل سبيلاً
ومن كل هذه الاجمات يتضح ارجحية القول في نسب ترتيب البريد
القانوني الى داريوس كما ذكر لانه فضلاً عما يعضد ذلك من عبارات الكتب
الكثيرة قد يسنده ايضاً بقاء اسمه الفارسي المتداول بين العالم الى الآن نسبة
الى دوابه الخصوصية كما شرحنا عن اسم البريد في اول وصفه

تاريخ البريد

وعليه يكون البريد قد ترتب منذ أكثر من ٢٣٠٠ سنة وهذه القرون العديدة قد جعلت البريد يحسب أقدم مصالغ العالم كما اصبح الآن أشهرها وإذا كانت القرون الأولى لمنشأ البريد وبعده أي العصر القديم والمتوسط ميداناً للحروب الكثيرة ومركزاً للانقلابات العظيمة في الممالك القديمة فكان بدره يظهر ويفيب مع بزوغ شمس كل دولة وافولها كما يعلم ذلك كل مطلع على تاريخ الممالك المتقدمة

وهذا الأمر الوحيد الذي اخرا انتظام البريد ونقدمه في العالم الى القرون المتأخرة وفتح باباً للبرد الخصوصية التي اوضحنا عنها في وصفها وهكذا مضى من تاريخ البريد الاول عدة قرون في غياهب تلك الانقلابات التي جعلت تاريخه القديم منقطع الاوصال حيث لم يرسخ له قدم على وجه البسيطة الا في القرن الرابع عشر م بعد ان سكنت زلازل تلك الحروب العظيمة وتوطدت الممالك ومن ذلك الوقت يتبدى تاريخ البريد الجديد الذي يحسب الحلقة الاولى من سلسلته التي اتصلت الى وقتنا الحاضر الا ان سيره كان بالعكس اذ كان ابتداء تاريخه في الشرق وهذا كان في الغرب كما حصل في العلوم والفنون واول ابتداء ترتيبه الحديث في الغرب كان في انكلترة في القرن المذكور أي الرابع عشر وفي رواية اخرى ربما كانت اقوى سنداً ان السابق لترتيبه لويس الحادي عشر احد ملوك فرنسا الذي يحق ان يسمى ابا البريد الحديث كما ان داريوس ابوالبريد القديم فانها في عالم البريد اشبه بادم ونوح عليها السلام في العالم

اما ما قيل من ان ترتيبه على عهد شلمان فيدخل تحت الشك او انه

تاريخ البريد

يحسب من البرد غير القانونية لما يستدل من عبارات التاريخ عن اضطرار مدرسة باريس الكلية التي انشئت في عصره الى ترتيب بريد خصوصي يقوم بايصال مراسلاتها ومراسلات طلبتها

وفي القرن الخامس عشر اخذ ترتيب البريد يمتد في باقي مالكة اوربا حتى عم اكثر اقسامها وسار به اول خط عمومي للبريد وذلك بين كل من بروكسل و فيينا ثم امتد الى جرمانيا وايطاليا واتصل الى البندقية (فينيس) وجنوا وليفيرنوا ونابولي وهمبرج وبريمن ولوبك وفرنكفورت

وقد ادخل ترتيبه في القرن المذكور ايضا الى البيرو من اميركا على اثر فتوحات الاسبانيول بنوع لا ينقص نظاماً وفائدة عن برد اوربا التي كانت في ذاك الوقت الا انه زال من تلك البلاد بزوال قدم هولاء الفاتحين منها

وبالاجمال كان في القرن الخامس عشر اول خطوة عظيمة للبريد في سبيل التقدم ولم يات على البريد القرن السادس عشر حتى عم كل اوربا تقريباً وبدأ ترتيبه في بعض بلاد اميركا من ملحقات دول اوربا

وفي تاريخ البريد من حيث تقدمه وفائدته ما يشبه نشأة الطفل وتقدمه في المزايا بتقدم سنه ولذلك لم يأت انشاء البريد الجديد اي الثاني في اوربا بتغير عن حالته الاولى بل ظهر باصله البسيط قاصراً في اول امره على العواصم والمدن الشهيرة او بالحري على المراكز التي كانت تهم الملوك مواصلتها وعلى نقل المراسلات البسيطة كما اتينا على شرح ذلك في وصف البريد وبقيت البلدان الثانوية محرومة من فوائده الى القرن السابع عشر ولم يعم البلاد الصغيرة والقرى الا في القرن الحالي اذ اشرف على درجة الكمال بامتداده واتساع دائرة

تاريخ البريد

اداراته ونظامه العظيم الذي نراه الآن

على ان انتشار البريد وسرعته ونقدمه كانت بحسب تقدم كل مملكة في احوالها العمومية كما سيأتي ذلك في فصل فوائد البريد ومن التفاصيل الآتية عن تاريخ بريد كل دولة يمكن الطالع ان يقابل سير البريد في الغرب وسيره في الشرق من ابتداء تاريخه الحديث الى وقتنا هذا اي من القرن الرابع عشر م لذي هو ابتداء تاريخه المتسلسل الى الآن في جميع ممالك هذا الزمان

وانما قبل الشروع في ذلك نذكر ما يه من تاريخ برد الممالك السالفة فنقول ان اشهر البرد القانونية ما كان مرتباً منها عند الفرس في القرن الخامس ق م كما مرّ ثم الرومانيين ولكن تاريخ بردهم قد اختلفت التواريخ العمومية في تقرير ابتداء نشأته فمنها من نسب اول ترتيبه الى بوليس قيصر ومنها من قال انه كان موجوداً قبل ذلك على زمن جمهورية الرومانيين لكن على الغالب لم يكن البريد في ذلك الزمان مرتباً بنوع عام حيث كان لامراء البلاد برد كثيرة مخصصة براسلاتهم على ان تاريخ منشأ البريد الروماني لا يخلو من الغموض وغاية ما وصلنا من المصادر الموثوق عليها عن اخبار بريد الرومانيين انه قبل التاريخ المسيحي بقرن كان البريد موجوداً عندهم وهم اول من رتبته في الغرب وتلاه في ذلك العرب

وكان ترتيبه عندهم في القرن السابع م وقد سبق الكلام على تفصيل

احوال بريدهم التاريخية والنظامية في محله

واهم ما علم عن هذه البرد انها كانت مرتبة في تلك الممالك بحالة متشابهة

النسق كما سبق وصفها في بابها وبقيت سائرة حتى سقوط ممالكها وجل ما خصها

تاريخ البريد

به التاريخ هو الاقرار بفضل الاسبقية في ترتيبها الاول للفرس وفي نظام محطاتها ونقلها بواسطة العربات والخيول السريعة للرومانيين وفي اتساع النطاق والاعتناء باحوالها للعرب كما علم من الشرح المذكور بالوصف العام اما بريد دولة الاكريك فسيأتي ذكره في الكلام عن بريد اليونان

ثم ان اقدم برد الدول الحالية في الصين وهي لا تزال جارية فيها على عادة الفرس القديمة في البريد ومع انه ترتب بها بعد ترتيبه عندهم بنحو قرنين فقط اي في القرن الثالث ق م فلم يحدث فيه تغير مهم حتى الان

ولا عجب فان عاداتها المحافظة على العوائد في جميع الامور حتى غدت في كل احوالها رمزاً للعالم القديم على انه قد نشأ عن المداخلات الاجنبية للمواصلات الخارجية طريق اوجد برداً منظمة للدول الاوربية في اكثر الموانئ المهمة الا ان البريد في داخلية البلاد بقي في حالة لا يرجى معها تقدم او فائدة عمومية واما تركية فقد ترتب فيها البريد بعد توطيد مملكتها على طريقة الفرس القدماء ولم يعمها الا في القرن الماضي ومع انه يحسب من اقدم برد الدول المعاصرة لها فقد بقي متأخراً حتى انه كثيراً ما كانت ترسل المراسلات مع البريد الاجنبية التي انشئت في عدة جهات من المملكة

على انه بعد منتصف القرن الحالي دخل البريد العثماني دوراً جديداً فانسفت نظاماته بواسطة الطرق الحديدية التي جعلت في داخلية البلاد وبعد دخوله في الاتحاد البريدي جرى به جملة اصلاحات حتى قام مقام البريد الاجنبية ولما صارت البلاد في غنى عنها طلبت الدولة العلية ازلتها من بلادها وفقاً لمنطوق المعاهدة الدولية

تاريخ البريد

وقد تم الغاء بعضها والمخابرات جارية بشأن الغاء باقيها على قدم النجاح وقد رخص مؤخراً لبعض المكاتب التي كانت قاصرة على نقل الخطابات بتبادل سحب الحوالات ونقل صر النقود فاستبشر العالم بتعميم ذلك في باقي الجهات وكل آت قريب

ومن اهتمام الدولة الزائد بشأن البريد صار يؤمل وصوله الى درجة تمكنه من مبادلة كل ما قرره الاتحاد البريدي من المنظمات العمومية المفيدة المملكة ورعاياها المنتشرة في البلاد فتمتظها المديد

اما فرنسا فلها من فضل التقدم في ترتيب البريد الحديث ما كان للفرس منه في البريد القديم ولو صرفنا النظر عما ذكرته بعض التواريخ عن ترتيبه فيها على عهد الملك شارلمان كما تقدم الكلام لتخصيصه اذ ذاك بنقل اوامر البلاط الملكي لبقى لها ايضا فضل الاسبقية بترتيبه على عهد لويس الحادي عشر في القرن الرابع عشر حيث كان هذا البريد اكثر اعمية وسرعة مما تقدمه واحكم نظاما على انه لم ياخذ سيره في طريق الكمال الا في سنة ١٥٢٤ اذ اتصل باكثر جهات فرنسا

ومن ذلك الوقت الى الان ابتدع فيه جملة ترتيبات عظيمة النائدة مثل صناديق المراسلات والطوايح التي شرحناها في محلها وبنوع عام ان حالة بريد فرنسا موافقة لدرجتها العظيمة

واول ادارة خصوصية اقامها في باريس للبريد لويس الرابع عشر الذي اهتم كثيرا بامر نظام البريد ولكنه لم يتمكن من اصاله الى درجة الاثقان التام كباقي مشروعاته العظيمة

تاريخ البريد

أما إنكلاثره فمن التواريخ ما أثبت ترتيب البريد بها في القرن الرابع عشر ومنها من أخره إلى القرن الخامس عشر وعلى كلتا الحالتين لم يصل فيها البريد درجة الأهمية إلا في أيام جيمس الأول فإنه حالما تبوأ تخت الملك أقام مأمورية البريد في إنكلترا إلى البلاد الأجنبية سنة ١٦٣٥ أصدر أمراً عالياً لمدير البريد العام أن يرتب فرع بريد سريع بين لندن وأدنبرج ويسير نهاراً وليلاً ويرجع في ستة أيام ثم أقيم سنة ١٦٤٤ بريد آخر أسبوعي للمكاتيب إلى جهات المملكة وهكذا أخذ البريد في إنكلترا بعد ذلك في التقدم والاتساع والضببط إلى أن صار يحسب بين البرد من الدرجة الأولى بامتداد طرقه براً وبحراً وذلك لضخامة المملكة وكثرة مستعمراتها واتساع نطاق تجارتها العظيمة

أما قول بعض المؤرخين بأهمية إنكلاثره لترتيب البريد في أوربا فقد نبذه المحققون حيث ثبت لديهم أن البريد الذي ترتب بها في القرن الثالث عشر لا يحسب عمومياً لأنه كان قاصراً على نقل مراسلات الحكومة أما ألمانيا فاول من رتب بريدها كارلوس الخامس وكان يمتد بسرعة مع فتوحاته

وقد خالف ذلك عبارة بعض التواريخ حيث ظهر منها أن البريد لم يرتب في هذه المملكة إلا في أوائل القرن السادس عشر لكن الشواهد التاريخية الصموية تنقض هذه المخالفة وثبت ما ذكرناه أولاً ثم أنه لما ظهر في المملكة من الشقاق المدني والسياسي قد تأخر امتداد البريد في داخلية البلاد ثم كاد يهمل أمره بالكليّة في القرن السادس عشر لما طرأ على البلاد من التأخر وبعد ذلك تعطل سيره بحرب الثلاثين سنة ولم يعد منظمًا إلا في أوائل القرن السابع عشر لكنه

تاريخ البريد

كان ضعيفاً لضعف البلاد وبقي نحو قرن كامل في خمول لم ينشط منه الأ
نحو سنة ١٨٣٠ ومنذ سنة ١٨٥٠ الى الآن كان البريد الالمانى سائراً بكل سرعة
في طريق التقدم والانتظام حتى صار الآن قدوة في نظامه واصبح له المقام
الاول بين بزر العالم وخصوصاً بتدبير مديره العام الذى يحسب ثالث رجل
في المانيا

اما النمسا فاول ترتيب البريد بها كان بين بعض مدنها الشهيرة بواسطة
الخط البريدي الذى كان متصلاً ببعض بلاد المانيا في منتصف القرن الخامس
عشر وفي اوائل القرن السادس عشر ترتب بعض خطوط اخرى في البلاد الأ
انها كانت اقل كلاً من برد غيرها من الممالك مثل انكلترة وفرنسا واحسن نظام
ظهر في بريد النمسا كان في زمن الملكة ماريه تريزا في القرن السابع عشر وبقي
متبعاً هذه الخطة بعد ذلك يتقدم بين اتساع النطاق والانتظام حتى صار الان
يحكي لبرد باقي الممالك العظيمة

اما ايطاليا فبعد ان ترتب بها البريد بنجاح في اواسط القرن الخامس عشر
بارتباطه مع برد بعض الحكومات المجاورة لبلادها تأخر نموه ونظامه فيها كثيراً فلم
يتم على قاعدة راسخة الا في اواسط القرن الحالى بسبب المنازعات الداخلية
والحروب الخارجية الطويلة التي لازمت البلاد

على ان سيره المستديم بعد ذلك جعله يلحق بالنظام غيره من برد الممالك
الشهيرة

ولاغرو فهو بريد خلفاء تلك الامة الرومانية التي كان لها الميل الغريزي في
نظام البريد والفضل الاول في ترتيبه في اوربا ثم من بعد وحدة ايطاليا قد كان

تاريخ البريد

لكونت كاثور فضل^ه عظيم في اتساع نطاق البريد (انظر فصل فوائد البريد
بعده)

وفي هذا العام صدر امر عالٍ بترقية مصلحة عموم البريد الايطالية لدرجة
وزارة بسبب ما وصلت اليه من الاتساع
واما الولايات المتحدة الاميركية فلم تنبئه الى ترتيب البريد الا في اواخر
القرن السادس عشر الا ان قلة الاهالي اذ ذاك قد اخرت اتساع نطاقه ونظامه
الى سنة ١٨١٠

ومن ذلك الوقت اخذ بريدها في التقدم من كل وجه حتى صار يضاهي
احسن برد ملك اوربا العظيمة نظاما ويفوقها امتدادا في داخلية البلاد المتسعة .
اما روسيا فكان ابتداء ترتيب البريد بها مع الاصلاحات التي اقامها بطرس الاكبر
بالبلاد في القرن السابع عشر ولو انه كان اتساع نطاقه بطيئا بالنسبة لغيره
من البريد الا انه بقي سائرا نحو التقدم بثبات مع تقدم باقي المنظمات الحديثة
في تلك المملكة العظيمة الاتساع

ومع انه لم يدخل بريد روسيا مع باقي البريد المتعاهدة في جميع المنظمات
وقبول مبادلة جميع الاشغال التي تقررت بين غالب المتعاهدين لكن نظرا لما هو
جار فيه من النظام المتواصل يرجى له الوصول قريبا الى درجة الكمال وقد
ادخل مؤخرا في البريد الروسي اشغال صندوق الاقتصاد العام

اما برد الممالك الثانوية والحكومات الصغيرة فتاريخ ترتيبها ونظاماتها كغيرها
من الممالك العظيمة وهي مقاربة له وليس بها فرق يستحق الذكر انما اليونان الحالية
كان ترتيب البريد فيها متأخرا حيث لم يتبد سيره الا سنة ١٨٤٥ وذلك

تاريخ البريد

بعد استرجاع اليونان حرية البلاد وان كانت هذه الامة العظيمة لم يكن لبريدها في عالمها القديم ذكرٌ يضاهي قدرها الآن، برهنت مؤخرًا على معرفة فوائد البريد وحرية فقدرته قدره

من ذلك ما اجراه الشعب اليوناني لما اجبر الملك او ثو بجعل نظمات دستورية وقرر من ضمن الطلبات بنداً خصوصياً للبريد (حرية المراسلات وعدم انتهاك حرمتها)

على ان البريد اليوناني لم يبلغ حتى الآن درجة برد الممالك المساوية في الدرجة لمملكة اليونان من جهة النظمات وانواع المنقولات

وما يستحق الذكر بنوع خصوصي من تاريخ برد الممالك الثانوية ادارة بريد حكومة سويسرا فان نظامها الخاص وما برهنت عليه من الاستعداد في الاتحاد العام وفي ادارة مركز عموم البرد المتحد فيها جعل لبريدها مقاماً سامياً في شهرة النظام بين برد جميع الامم وتاريخها اما برد الملحقات الدول والمستعمرات في الشرق والغرب مثل الهند وارلندا وازلندا ومالطا وتونس وغيرها فابتداء تاريخها وترتيبها بحسب تاريخ الحاقها بالمملكة او بالاحرى بحسب سياسة الحكومة المتسلطة عليها والاصلاحات التي خصتها واسرع اصلاح ظهر في بريد الملحقات الجديدة كان في بريد تونس حتى انه في مدة قليلة من الزمان صار يضاهي اعظم البرد او يقاربها في نظامه فانه بوقت قريب تشكل له مصلحة قائمة بذاتها وحسبت من ضمن مصالح الاتحاد العام وادخل في اشغالها جميع اصطلاحات الممالك المتمدنة وحدث برد ظهرت مؤخرًا في سلك النظام العام بريد اليابان ورومانيا والسرب والجبل الاسود وبلغاريا

تاريخ البريد

ولا يخفى ان تقلبات برد الدول الحاضرة تابعة لاحوالها السياسية من جهة الارتباكات او الحروب الداخلية والخارجية الكثيرة الوقوع في كل زمان التي يمكن المطالع منها ان يقف على ما اصاب بريد كل مملكة في مثل تلك الاحوال من التقدم والتأخر كما سبق الكلام في كل من قسيمي البريد الحربي والخصوصي وقد تكلمنا عن تاريخ برد هذه الدول اجمالاً بقدر ما تيسر لنا استخلاصه من تواريخها العمومية وسمح لنا المقام بايراده على اسلوب الاختصار والاقادة بما يهيم المطالع معرفته

اما تاريخ بريد مصر فيطلب من الباب الثاني الخاص به وقد اکتفينا بما بسطناه من الشرح في كل فصل عن تاريخ ابتداء كل نوع وفرع من اشغال البريد ومبتدعيها نرارة من التكرار والتطويل والما كان الملك داريوس له الفضل الاول في ترتيب البريد في العالم رأينا من المناسب بل الواجب اثبات ترجمته هنا قياماً بواجبات فضاه العظيم ونتمياً للمائدة آخذين ذلك عن اشهر تأليف هذا العصر دقة وضبطاً

داريوس هيستاسب هو ابن هيستاسب من نسل اخيمينيداه الملكي ملك من سنة ٥٢١ الى سنة ٤٨٦ ق م وفي هيروdotus انه عين للملك في حياة قورش الذي رآه في حلم باجنحة يظلل بها آسيا واوربا

واذ مات قنبيزدون عقب ولم يكن لقورش ولد غيره في قيد الحياة ورث داريوس الملك فأقام بمراة هو واوتانس وخمسة غيره من الشرفاء محاولين خلع بسفدوس اسمرديوس اي اسمرديوس الكذاب واسمرديوس هذا هو غوماس المذكور في محفورات بهستون الذي كان قد جعله المجوس ملكاً لفارس مدة غياب

تاريخ البريد

قنبيز ورغب اوتانس بعد اسمرديوس الكذاب في ان يرأس حكومة ديمقراطية ولكن طلب رفقائه الآخرون اقامة حكومة ملكية وانفقوا جميعهم ان يركبوا خيولاً عند شروق الشمس وان من سهل حصانه اولاً يقام ملكاً

قال هيرودوتس ان داريوس فاز بحيلة وهي ان سائس فرسه جعل في الجهة التي كانوا مزعمين ان يروا بها حجرة كان حصان مولاه يعرفها فلما رآها سهل فلقي يقوي داريوس اركان عرشه تزوج ابنة اوتانس وابنة اسمرديوس وابنتي قورش واصبح لاحداهز وهي اوتوسا سلطة عظيمة في بلاطه فكان داريوس ملكاً ذا اقتدار عظيم واقدام على المهام مستبدًا قاسياً فهو مؤسس المملكة الفارسية وكان غيوراً متمسكاً بديانة شعبه الايرانية الثانوية وقد ارجع ما كان لها من السيادة على ديانة المجوس المناظرة لها فقسم بلاد فارس الى عشرين دهقانية وعين ما يجب على كل منها دفعه للحكومة من الخالصات والمعادن الثمينة

(ورتب برداً بالساعة بين المائة والسبعة والعشرين ولاية في مملكته) وقال هيرودوتس ان حصار بابل نشأ عن عصيانها ومدافقتها عن استقلالها بشباب وعزم شديد مدة عشرين شهراً ولم تنتج المدينة الا بواسطة تطوع دوويريس نفسه فانه هشم وجهه شهياً وذهب من معسكر داريوس الى بابل يشكركساوة الملك فجعل فيها قائداً للجيش المدافع فساهم الى داريوس فانتقم من اهل بابل بقتل ثلاثة آلاف شخص من اعيان المدينة على الخازوق وهدم اسوار المدينة وذلك سنة ٥١٧ ق م ولكن كلام هيرودوتس هذا لا تعضده مخفورات بهستون

وبحسب تلك المخفورات عصمت عليه بابل مرتين ولكي يقاص السكيثيين المقيمين حول شطوط البحر الاسود الشمالية على غزواتهم القديمة

تاريخ البريد

زحف من سوسة عاصمة بلاده بجيش عدده نحو ٧٠٠٠٠٠ مقاتل واجناز البوسفور على جسر بناه رجل يوناني سامياني واجاز تراقا وعبر الدانوب مطارداً القبائل الرحالة ولم يدافعوه بل كانوا يسوقون قطعانهم امامهم ويطمرون الآبار التي في طريقهم قاصدين الانتصار على القائمين بالجوع والعطش ومصعب السفر لا بالقتال وخسر أكثر جيشه فرجع تاركاً الشيوخ والمرضى وراءه وفرقة من الجيوش تحت قيادة مغابازس في تراقا التي قهرت البيونيا ونقلته الى فريجيا وكان قد عبأ حملة اخرى فاستظهرت على قسم من الهند وقد استقرت شطوط الاندس وما حول شواطئ بحر أرثريا تحت قيادة سيلاكس اليوناني الكاري فاكسب داريوس مجداً وفخاراً بحرباً

ثم ان عصيان الايونيين ومساعدة الاثينيين والاريتريين لهم وخصوصاً احراق ساردس حملت داريوس على تجريد حملة على الاغريقين سنة ٥٠٠ ق م وبعد فتح ميليتوس ارسل جيشاً تحت قيادة مردنيوس واسطول بحري لاختضاع اليونانيين ولكن مهاجمات القبائل السكيثية في تراقا والانواء التي ثارت مقابل جبل آثوس اكهرت الجيش والاسطول على الرجوع فرفض الاثينيون باستهزاء ماطلب منهم رسل داريوس من الاملاك برّاً وبحراً

ثم ارسل جيشاً آخر مع ستمائة سفينة تحت قيادة داتيس وارتافرنوس ففتح نكسوس ولكن عفا عن جزيرة ذيلوس المقدسة وخضعت كل جزائر سكلادة بدون مقاومة فاخرب ارتيريا الواقعة في جزيرة اوبه التي سلمت اليه بخيانة وخرجت العساكر الى البر في اتيكا ولكن انتصار الاثينيين تحت قيادة مليتادس في ماراثون سنة ٤٩٠ نشأ عنه انكسار جيش داريوس الا انه لم يقطع امله من

اخضاع بلاد اغريقية فجهز كل قوات مملكته الحربية غير ان عصيان مصر حال دون مرامه ولم يمض الا القليل حتى توفي تاركاً القيام بالانتقام لابنه زاره وكان دار بوس يميل كقورش الى شعب اليهود وفي ايامه رموا اورشليم (القدس الشريف)

الفصل السادس

في فوائد البريد

من الروابط الطبيعية التي جعلتها الحكمة الالهية واسطة للالفة الجنسية ولترقي الانسان واتساع دائرة التمدن والعمران اختصاص كل اقليم واهله بمزية تختلف باختلاف عنصر البلاد وتأثير طبيعة مناخها في اهلها حتى صارت كل بلد محتاجة للاخرى بما حوته من انواع حاصلات المعدن والنبات وكل امة مفتقرة لغيرها بما استنبطته من الفوائد العلمية والصناعية واتخذته من العوائد والازياء الموافقة لتحسين الهيئة الاجتماعية

وكل من طالع احوال الامم الغابرة يعلم ان ترقى البلاد واهلها كان بقدر اتصالاتها مع غيرها

واقرب دليل على ذلك ما نراه امامنا فان كل من قاس خطوات ابناء هذا العصر في سبيل التقدم على غيرها يجد ما قطعوه في جيلهم يفوق ما قطعته اسلافهم في جميع اجيالهم

وليس علة هذا الفرق العظيم قلة العلوم والفنون عند الاقدمين وانما صعوبة

فوائد البريد

طرق المواصلات جعلتها محصورة في بعض البلاد وافراد اهلها فكانت ضعيفة النمو وقليلة الثمر حتى كثيراً ما كانت تموت مع اهلها كما دلتنا الآثار وكان لا يقدر على اجنائها من خلائها الا القليل من العالم الذين تفردوا بالغنى او امتازوا بعلم الهمة او خصوا بالقوة والتجملد على مقاساة انواع الاسفار بين البرور والبحار وعناء الغربة الطويلة

وكان هؤلاء الافراد يخرجون من بلادهم ولسان حالهم يقول اما رزق قسم او عمر دنا بخلاف ابناء هذا العصر الذين يرون العلوم منتشرة بين الكبير منهم والصغير والغني والفقير بواسطة تساهيل طرق المواصلات فتجد المؤرخ في اوربا يكتب حوادث افريقية والعالم في اسيا يشرح اختراعات اميركا والسياسي والتاجر يقف على اخبار الامصار وهو جالس على كرسيه والصانع والمزارع يطالع مستنبطات ومحصلات البلاد وهو في محله او حقله بدون ان يتكلف احد من هؤلاء الاصناف لصرف وقت طويل او مال جزيل بما تأتيم به الكتب الخصوصية وصحف الاخبار العمومية حيث قامت المراسلات الكتابية مقام الاتصالات الشخصية وفاقتها في توفير الوقت والمال والحفظ من الاخطار

فتوسعت بها نطاقات المعارف حتى انتشرت بين الملا وراجت سوق الفنون والصناعة والتجارة فحصل ابناء هذا العصر بهذه الوساطة اي قرب المواصلات وسهولتها على التقدم الذي فاقوا به من تقدمهم

فتبين مما ذكر ان التقدم قد حصل بالمواصلات وما كان لابد لكل حركة من محرك ومعلول من علة فيكون العلة الاصلية لتلك المواصلات التي نشأ منها هذا التقدم هو البريد واليه بذلك مرجع الفضل الوحيد

فوائد البريد

ولذا قد تنبه اولو الامر والشأن لتأثير البريد وعرفوا انه الباب الوحيد الموصل للتقدم والرفاهية وبالاجمال لكل فائدة عمومية وخصوصية حيث بواسطته يواصل العالم قرينه والصانع زميله والتاجر عميله والقريب قريبه والصديق صديقه الى غير ذلك مما يقوي رباطات الالفه الجنسية والعائلية والمعاملات العمومية مثل السياسية والعلمية والصناعية والتجارية

فمن ذلك وما تقدم من القول يعلم ان تشييد المدارس وجلب المعلمين وطبع التأليف والجرائد بانواعها لانفيد البلاد ما لم يتقدمها الوسائط التي تساعد على نموها وانتشارها في البلاد باوقاتها والاتكون فعدتها كفايدة البلاد من البضائع والمحصولات العظيمة المرجودة في ارض خالية من الطرق التي توصلها الى مركز آخر تجاري او كالمعدن في جوف الارض وبعبارة اخرى كآلة لم يوجد من يديرها وحسبنا بذلك مدرسة باريس الكلية التي انتشئت في القرن الثاني عشر فان جميع استعداداتها العظيمة التي طارصيتها في الآفاق لم يتأت معها النجاح الا بترتيب بريد خصوصي لها

وكذلك الجرائد في اوربا كانت تضطر لتعيين رسل خصوصية كماغلب الجهات على نفقتها وليس هذه الفئات فقط اي المدارس والمطابع هي التي كانت محتاجة لاستخدام البريد الخصوصي بل الفروع التجارية ايضا كالتي قام بها الايطاليان والاسبانيول والبرتغاليون في القرن السادس عشر كما توضع في قسم البريد الخصوصي

وكذلك الجمعيات العلمية في هذا العصر ما تمكنت من الحصول على التقدم الا بواسطة التراسل المستمر مع اعضائها المنتشرين في اطراف السكونة ولزيادة

فوائد البريد

البيان واستيفاءً للشرح نلخص تعليل بعض الرجال الادار بين على فاعلية البريد وان كان غنياً عن البرهان

وهوان وسائط توصيل المراسلات بمواعيد قريبة اولاً تمكن المشتغلين بالعلم وطلابه من مطالعة كل ما يوجد من العلوم والفنون ويتيسر لهم مخاطبة ذويهم فيحصل بذلك حركة دائمة تجدد فيهم روح العلوم وتولد بينهم على قواعد صحيحة وتسري فائدتها في العباد وتروج سوقها في البلاد

ثانياً يتيسر لارباب الزراعة والصناعة والتجارة الوقوف على الدوام على كل ما يحدث من التقلبات السياسية والتجارية والاكتشافات الصناعية والاصطلاحات الزراعية فيتوصل كل منهم عن المخبرة عما يهمه ويأخذ الاحتياطات اللازمة للحاضر والمستقبل بما يصونه من الغبن في البيع والشراء ومن الندم على فوات الوقت والتأخير فيكتسب بذلك فائدة التقدم فيتقوى بها وتقوى به البلاد

ثالثاً يجعل للعامة من الناس واسطة للتراسل ولو في اوقات الاحتياجات الكلية ثم تصل بهم عادة التراسل شيئاً فشيئاً عما يكون اقل مما قبله فتثبت فيهم وتزيد حتى يتولد فيهم مع الوقت ميل طبيعي للتراسل شعوراً بلذته او غيره واقتداءً بغيرهم وهكذا يتصل بهم الحال من الميل لاستطلاع الاخبار الخصوصية الى العمومية فيدركون حينئذ ضرورة التعليم والحاجة اليه فيتدارك الامر من فاته فائده بتعليم اولاده وهكذا ايضاً يكثر عدد المتعلمين بين الافراد ويقل الجهل من البلاد

وقد برهن على ذلك احد مديري المعارف في الولايات المتحدة بتقديم

فوائد البريد

معدل احصائي برفق تقريره العمومي عن ازدياد المتعلمين في البلاد التي ترتب
بها برد على ما يضاهاها في الدرجة من التي ليس فيها مراكز بريدية في مدة عشر
سنين وذيها بقياسات طبيعية وعبارات فلسفية وضمنها امثالاً حكيمية الى ان
شبهه تواجد العلوم بواسطة البريد كتواجد العشب حول الماء الذي لولاه لم ينبت
وختمها بقوله الشيء ينمو باستعماله ويضعف بتركه وآلة استعمال العلم هو البريد
والسلام

وبالاجمال قد اصبح البريد خصوصاً في هذا العصر كدواء تصفه حكماء
السياسيين للبلاد الضعيفة وتحض عليه الفلاسفة والعلماء وتغالي فيه الخطباء
والمحررون من ذلك ما قاله الكونت كافور احد مشاهير الوزراء المتقدمين في
اثناء مداولة بشأن نشر المعارف بين الالهلي عايننا بتكثير مراكز البريد فانها مركبة
المعارف وآلة بذارها وغرسها فلم اربداً دخاها البريد الا واثمر فيها العلم والفلاح
وقال بعض العلماء المشاهير العالمين باسباب فلاح البلاد وسر نجاح العباد
ان الفرق بين البلد الذي فيه البريد والبلد الخالي من البريد كالفرق بين العالم
والجاهل

وقال آخر لو كان للاتدمين بريداً منظم لدعوه الى التقدم ومن الاقوال
المتأخرة ماقالته جريدة المقتطف العلمية

ان اشغال البريد من اهم لوازم الحضارة بحيث لو حصل بها ادنى عطل لحصل
ارتباك الاشغال

وقالت ايضاً التمدن حقيقة اخناف العقلاء في تعريفها وتعيين مقياسها
وقد ذهب جماعة من الفلاسفة في هذه الايام الى ان البوستة احسن مقياس

فوائد البريد

للتبذل واتخذوا انتظامها دليلاً على انتظام الامة واخذوا دليلاً على اخلاصها ولا يخفى ان الجرائد والمراسلات العملية افضل واسطة لنشر العلوم من بلاد الى بلاد وتعميم المعارف بين الافراد ولا ينكر ان هذه الجرائد والمراسلات لا تفي بغايتها الا اذا تيسرت لها البوستة وسائر المعدات ولهذا يعد كل تحسين في ادارة البوستة خدمة للعلوم وكلما يخفف نفقاتها تخفيفاً لا ثقالها عن كاهل خدمة العلم والمعارف وقالت ايضاً العمران بناء كثير الدعائم والبريد من اعظم دعائمه لانه حاجي بين الحاجيات وكما لي بين الكماليات ومساعد على نشر العلوم والمعارف وقالت جريدة القاهرة السياسية لا يخفى ان اتساع نطاق البوستات في البلاد يحسب من مقدمة اسباب التقدم الذي لا تقوم له قائمة الا اذا توفرت شروط الواصالات انتهى

وخلاصة الاقوال في البريد انه الطريق الوحيد لتوسيع نطاق العمارة وتسهيل موارد التجارة وتمهيد سبل المعارف ونقدم الصناعة وتحسين الهيئة الاجتماعية ولذا قد جعلته الممالك المتقدمة من اهم الادارات وخصصت له مديريين من اشهر الرجال دراية واقواهم همة واعظهم غيرة وصداقة وسهلت له الطرق برّاً وبحراً وسنت له احكاماً وقوانين مصونة من كل تعدي وفرضت مساعدته وانقاذه في اوقات الخطر بعد الارواح الى غير ذلك مما سبق شرحه في محله هذا مع الاحتراس الكلي على انواع المراسلات وحفظ اسرارها والتأمين على الثمين منها واحكام كل الطرق في اشغالها محافظة على حقوق العالم وصيانتها ولم تقتصر فوائد البريد على اهالي البلاد بل اتصل لذات الحكومة ايضاً التي

فوائد البريد

فضلاً عن كونها تمتنع بنقل مراسلاتها الرسمية فهي تستورد من البرد مبالغ وافرة حتى ان بعضها يضاهي ايرادات حكومة صغيرة برمتها وغالبها عوض على الحكومة اضعاف ما كانت خسرتة عليها

وكل من بحث بتأمل في ايرادات البريد يجد انها تفوق غيرها اعتباراً لكونها ناتجة عن خدم مفيدة ومتحصلة باسلوب لطيف ومجموعة من اجر ثرية حتى ان منها ما يكون قيمته ملياً واحداً اي اربع بارات او اقل وهذا مما يدل على ان هذه الايرادات العظيمة ناشئة عن وفرة العمل وليس عن علو الاجر ولذلك مصالح البريد تمتاز عن جميع المصالح بكونها لا تنظر لفائدتها الخصوصية بل للفوائد العمومية

والحكومات التي تراعي حقيقة واجبات البريد لا تمد يدها لايراداته مهما عظمت مالم تتأكد انها فائضة من بعد استيفاء لوازمها التي نتأتى منها الفوائد العمومية اي ان تكون ايرادات البريد قد تكاثرت من طبعها بواسطة اتساع دائرة التراسل الدال على التقدم العام لانه من المعلوم ان البريد قد جعل لفائدة البلاد وليس لاستجلاب الايراد

ولذا لا يستعمل به انواع الاقتصاد الا بالاعمال وليس بالمعدات والعمال وذلك احتساباً لتزايد الاشغال وما يتصادف غالب الاحيان من ازدحامها حتى يكون مقدارها نحو ضعفها المعتاد او احسباً لما يصيب احياناً بعض العمال من الامور الفجائية التي تضطر المصلحة لسد محلم بغيرهم حالاً منعاً لعطل الاشغال الوقتية او تأخيرها بواسطة اضافتها على غيره

لانه من المعلوم انه اذا أُحيل على العامل اشغال تفوق طاقته فلا يمكن ان

فوائد البريد

يحسنها ولو فرضنا انه من ذوي النشاط والتجدد على العمل الطويل فالوقت الذي يلزم صرفه للقيام به بمفرده يعود بالخسارة على الجمهور حيث اولاً يضطرون لتعب الوقوف والمزاومة

ثانياً يضيعون الوقت في الانتظار فيتعطلون عن اشغالهم وربما تأخرت ايضاً ارسالياتهم لسفريه البريد الثانية وبذلك تفقد اصل المزية المقصودة من التسهيل العمومية ومثل ذلك لا يصح ان يقاس على اشغال غير مصالح فانها ليست وقتية ولا مستديمة كالبريد

وبناءً على ذلك مصالح البريد تراعي دواماً حركة الاشغال فتزيد العمل والمعدات على معدل ازديادها حرصاً على الفوائد المقصودة

ثم ان الفوائد الحقيقية من البريد لا تكمل الا باستيفاء جميع شروطه نحو الصالح العام مثل انتشاره في جميع فروع البلاد تحت ادارة منظمة وسهولة الاجر بنوع يمكن بها كل انسان من اي درجة كان من التراسل بواسطة البريد خصوصاً في هذا العصر الذي اشعر جميع عالمه المتمدن بالاحتياج اليه وعرفت الحكومات فوائده واهميته ومضى زمن البرد الخصوصية التي لا يهملها من البريد الا فائدتها المالية وغاية ما يقال في ذلك انه بقدر التسهيل تكون الفائدة للجمهور والارادات للحكومة

وما مثل مصاريف البريد في اول امره الا كبذار الزرع الذي يأتي منه بدل الحبة مائة

والغريبين بهذا العصر الفضل الاول في معرفة عظم فوائد البريد حتى صار عندهم كأنه من الامور الطبيعية والعوائد الدارجة في مقدمات الحديث قترى

فوائد البريد

الواحد منهم مثلاً بحال دخوله الى اي بلد يسأل اول من يقابله عما اذا كان
محل البريد قريباً وما هي مواعيده وكم مرة يسافر في اليوم الى غير ذلك
وليس للشرقين شيء مما ذكر الا التغزل في اشعار العرب ولكن شتان بين
مشرق ومغرب فان هؤلاء يقصدون اوصاف البريد اسماً وأولئك فوائدُه فعلاً
بل انهم اي الغربيين جمعوا كلا المعنيين العربي والافرنكي وهذا ليس بامر
حديث عندهم فقد جاء عن بعض الامم الاورباوية المتقدمين انهم كانوا يحفظون
احتمالاً باهراً عند ابتداء سير كل خط بريدي
وكان عند وصول اول بريد لكل محطة من الخط يقابله الجمهور باصوات
التمليل ورشق باقات الازهار العطرة والرياحين اليانعة
وقد استرسلوا بذكره ايضاً في رواياتهم الادبية ومحاوراتهم ترسلها بصفاته
واقراراً بقدره الذي اصبح عظيماً عند كل امة عظيمة وجديراً بان ينشد
وما انت عون القطر بل انت عينه ويعرف هذا السر من كان يفهم

